قصص الأنبياء للأطفال

المؤلف

ماجد سليمان دودين

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع

قصص الأنبياء للأطفال

جميع حقوق الطبع محفوظة

طبعة سنة 2001

الإيداع القانوني رقم : 2000-1217

ردمك: ISBN 9961-907-66-3

دار الحضارة : ص.ب 04 بئر التوتة ولاية الجزائر

هاتف/فاكس: 44.34.41 (03)

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة آدم عليه السلام

ما ورد في خلق آدم عليه السلام

قبل خلق آدم عليه السلام ذكر الله تعالى للملائكة وخاطبهم قائلاً : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وكان المراد هو خلق آدم عليه السلام وذريته فسأل الملائكة قائلين ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ وكان هذا بناءً علي ما قد علموا ممن كان قبل آدم من الجن .

وقد ذكر عبد الله بن عمر : كانت الجن قبل آدم يسفكوا الدماء، وقد أكملوا قولهم في قوله تعالى ﴿ونحن نسبحك بحمدك ونقدس لك﴾ أي نعبدك دائماً لا يعصيك منا أحد، فإن كان خلقهم من أجل أن يعبدوك فها نحن لا ننقطع عن عبادتك لا ليلاً ولا نهاراً .

فأجابهم الله تعالى قائلاً : ﴿قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ أي أني أعلم من المصلحة في خلق هؤلاء ما لا تعلمون (ما لم تعرفوا)وأنه يوجد منهم الأنبياء والمرسلون والشهداء والصالحون، ومن ثم بين لهم شرف ومكانة ومنزلة آدم عليهم في العلم فقال ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾

وفي تفسير كلمة (الأسماء) قال الكثيرون وجاء الكثير من التفسيرات :-

- قال ابن عباس : الأسماء هي الأسماء التي يتعارف بها الناس الآن مثل : انسان، دابة، أرض، سهل، بحر، جبل، جمل، حمار وأشباه ذلك مما ورد عن الأمم وغيرها .

- قال مجاهد : علمه اسم كل دابة، وكل طير وكل شيء وكذلك قال سعيد بن جبير وقتادة .

- قال الربيع : علمه أسماء الملائكة .

- قال عبد الرحمن بن زيد : علمه أسماء ذريته .

- والصحيح أنه علمه كل شيء كما ورد في الحديث الصحيح الذي ذكره البخاري وما رواه مسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء» وذكر تمام الحديث .

وقال تعالى : ﴿ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾. وكان سبب نزولها هو أن الملائكة قالوا : لا يخلق ربنا خلقاً إلا كُنا أعلم منه وأدّب الله الملائكة في قوله ﴿إن كنتم صادقين﴾ أي فيما ادعيتم مما ذكرنا سابقاً .

obeikan.com

التشريفات التي أعطيت لآدم :

- خلقه بيده الكريمة .

- نفخه من روحه، كما قال تعالى : ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾

- أمره تعالى الملائكة بالسجود له كما قال تعالى : ﴿فقعوا له ساجدين﴾ .

- تعليمه أسماء الأشياء كما قال تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ .

إمتناع إبليس عن السجود لآدم

قال تعالى : ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا. قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا. قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءاً موفورا. واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان الا غرورا. ان عبادي ليس لك عليهم سلطان، وكفى بربك وكيلا﴾ (الاسراء : ٦١ – ٦٥) .

وقال في سورة الكهف : ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني﴾ .

والذي منع إبليس من السجود لآدم الإستكبار والغرور كما في قول الله : ﴿إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين. قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع

الساجدين. قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾. وقد لعنه الله تعالى لكبره وغروره ولمخالفته لأوامر الله تعالى كما في قوله ﴿فاخرج فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ وفي قوله : ﴿اهبط منها﴾ دليل على أنه كان في السماء فأُمِرَ بالهبوط منها والخروج من المنزلة والمكانة التي كان قد نالها بعبادته ثم سُلِبَ ذلك بكبره وحسده ومخالفته لربه .

خلق حواء وإسكانها وآدم الجنة وخروجه منها

كان خلق حواء قبل دخول آدم الجنة كما ظهر من سياق الآيات الكريمة التي قال الله تعالى فيها : ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ وقد خلقها الله تعالى من ضلع آدم وقد سأل الملائكة آدم ما إسمها؟ فقال : هي حواء. قالوا : ولم هي حواء؟ قال : لأن الله خلقها من شيء حي، والدليل على أن الله خلق حواء من ضلع آدم قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها...﴾ .

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن اعوج شيء من الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» هذا لفظ البخاري .

وبعد دخول آدم الى الجنة أوصاه بالحذر من الشيطان فهو عدو له ولزوجه كما قال تعالى ﴿فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ .

وقد أوصاه أن لا يقرب شجرة عيّنها الله تعالى وهي في الجنة فقال تعالى : ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾. وقد اختلف المفسرون في معرفة الشجرة فقد قال الثوري عن أبي وصين عن أبي مالك هي النخلة. وقال ابن جرير عن مجاهد هي التينة. ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا كما في غيرها من المحال التي تظهر وتبهم في القرآن .

ومن شدة عداوة الشيطان لآدم بأنه كان السبب بغضب الله عليه ولعنته له فقد أَغْوَاهُما الشيطان وأزلهما وقال لهما أن هذه الشجرة مَنْ أكل منها فإنه سوف يخلد لن يموت أبداً وبقي يزين لهما الباطل حتى أكلا منها وبفعلتهما هذه فقد ظلما أنفسهما كما في قوله تعالى : ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾. وكان هدف الشيطان من هذا إخراج آدم من الجنة ونزوله إلى الأرض وبفعلته لولا رحمة الله عليه لكان من الخاسرين كما في قوله تعالى : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، إنه هو التواب الرحيم﴾ .

ولكن الله عاقبه بأن أخرجه من الجنة وأنزله إلى الأرض كما في قوله تعالى : ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاع إلى حين﴾

وقد أُهْبِطوا إلى الأرض وبقي فيها عليه السلام إلى أن توفي .

نبوة إدريس عليه السلام

قد ورد ذكر إدريس في كتاب الله عز وجل دون أن يذكر أي تفاصيل عن حياته أو عن القوم الذين أرسل إليهم ولكن القرآن الكريم ذكر أنه نبي كما في قوله تعالى : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ .

وقد وصفه القرآن بمجموعة من الصفات هي : الصبر، والصدق، ورفعة المنزلة .

وخلاصة العلماء وأقوالهم فيه أنه أول من نزل عليه الملك جبريل بالوحي لهداية نسل (قابيل) ليرجعوا عن غيهم وكفرهم ويتوبوا إلى الله عز وجل وأن لا يعبدوا إلا هو وحده لا شريك له ويسيروا حسب شريعته سبحانه وتعالى .

ونزل في كتاب الله أيضاً عن نبوته ما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبيا، ورفعناه مكاناً عليّا﴾ .

قصة نوح عليه السلام

سنذكر بهذه القصة ما كان من قومه وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان وكيف أنجاه الله وأصحابه بالسفينة .

دعوته وما كان من قومه

عندما بعث الله نوحاً عليه السلام إلى قومه دعاه إلى إفراد عبادة الله وحده لا شريك له وألا يعبدوا معه صنماً ولا تمثالاً ولا طاغوتاً وأن يعترفوا بوحدانيته وأنه لا إله غيره ولا رب سواه .

وقد أمر الله تعالى من جاء بعده من الرسل بهذا وهم من ذريته كما قال تعالى : ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾. وقد أنزل الله تعالى الكثير من الآيات التي تظهر دعوة نوح في قومه كما قال تعالى : ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ وقال تعالى : ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ وقال نوح لقومه : ﴿أن لا تعبدوا إلا الله﴾ وقال : ﴿يا قوم إني لكم نذير مبين. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾ .

ولكن قوم نوح بقوا يعبدون الأصنام التي ذكرت في قوله تعالى : ﴿وقالوا لا تذرنَّ آلهتكم ولا تذرنَّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ (نوح : ٢٣)

وفي تفسيرها أن هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا وهلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وانتسخ العلم عبدت .

وبقي نوح يدعوهم إلى الله بأنواع الدعوة في الليل والنهار والسر والإجهار ولكن استمر أكثرهم على الضلالة والكفر والطغيان وعبادة الأصنام والأوثان ولكن كان جوابهم بأن قالوا : ﴿قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين﴾ وبقي يدعو إلى ربه بالحسنى والموعظة الحسنة وقال ليس فيّ ضلال كما ادعيتم وزعمتم عليّ كما في قوله تعالى : ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ .

وقد تعجبوا أن يكون الرسول الذي بعث إليهم من البشر كما في قوله تعالى : ﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ .

وقد تنقصوا من اتبعهُ وقالوا أنهم أراذل ضعفا وقد استحقروهم وأنهم تبعوك دونما نظر ولا رؤية كما في قولهم في قول الله ﴿بادي الرأي﴾. ولا

يعلمون ان الحق لا يحتاجة إلى تمهل ولا نظر ولا روية بل يجب اتباعه والإنقياد له متي ظهر .

وقد ذكر لهم نوح عليه السلام أنه يدعوهم إلى طريق الخير والفلاح ولا يريد عليه أجراً منهم بل الأجر من الله كما في قوله : ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً، إن أجري إلا على الله﴾ .

وقد طال الزمان وطالت المجادلة بينه وبينهم كما في قوله تعالى : ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾. ومع هذه المدة الطويلة ما آمن به إلا القليل. وبعد طول دعوته عليه السلام وما حل به من أذى وما آمن به إلا القليل فقد دعا إلى الله دعوة غضب كما في قوله تعالى : ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ وقال تعالى : ﴿فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ .

تعزية نوح عليه السلام

قال تعالى : ﴿وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ وكانت هذه تسلية من الله إلى نوح عما كان من قومه فقد قال تعالى : ﴿فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ وكانت تعزية لنوح عليه السلام في قومه أنه لن يؤمن منهم إلا مَنْ آمن وأن لا يسوءنك ما جرى فإن النصر قريب والنبأ عجيب عجيب .

صنع نوح عليه السلام السفينة

قال تعالى : ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا..﴾ أي أنك ستصنع الفلك وهي السفينة العظيمة التي لم يكن لها نظير قبلها ولا يكون بعدها مثلها وستكون

بمرأى منا لصنعتك لها ومشاهدتنا لذلك سنرشدك إلى الصواب في صنعتها .

وقد كان إذا مر به القوم الكافرون سخروا منه لأنه كان يصنع السفينة دونما بحر تسير فيه وكانوا يجهلون ما سيحل بهم من عذاب الله العظيم .

الطوفان

عندما حل عذاب الله الذي كانوا يوعدون فتحت السماء بماء غزير منهمر وتفجرت الأرض عيونا كما قال تعالى : ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾. وقد تقدم الله إلى نوح بأمره العظيم أنه إذا جاء أمره وحل بأسه أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين من الحيوانات وسائر ما فيه روح أي حياة من المأكولات وغيرها لبقاء نسل هذه الأزواج وأن يحمل معها أهل بيته أي من آمن به كما في قوله تعالى : ﴿فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم. ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون﴾ وأمره ألا يراجعه فيهم .

والمراد بالتنور وجه الأرض أي نبعت الأرض من جميع أرجائها .

وقد أمره الله تعالى أن يحمده على ما سخر له من هذه السفينة كما في قوله: ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين. وقل ربي أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ وعند سير السفينة دعا نوح ربه أن يحفظ هذه السفينة وأن تسير بسم الله وأن تنتهي

المسير باسمه كما في قوله : ﴿اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها﴾ .

وأغرق القوم الكافرين وكان من بينهم ابنه الذي لم يعمل صالحاً والذي خالف أباه .

obeikan.com

obeikan.com

قصة هود عليه السلام

كان هناك قوم يدعون عاداً وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف – وهي جبال الرمل – وكانت باليمن بين عُمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها «الشحر» واسم واديهم «مُغيث». وبعث الله فيهم أخاهم هوداً ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

دعوة هود عليه السلام

كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان وقد كانوا يعبدون أصناماً ثلاثة فيما ورد ذكره عنهم مثل : صمدا، وصمودا، وهدا .

فبعث الله فيهم أخاهم هوداً عليه السلام فدعاهم إلى الله وعبادته وحده لا إله إلا هو كما في قوله تعالى : ﴿وإلى عاد أخاهم هودا، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾. وبعد مَسيرِ فترة في دعوتهم إلى الله وحثهم على ترك الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ولكنهم استكبروا على قبول الحق ولقي منهم الإتهام بالسفاهة كما في قوله تعالى : ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾ ووجهوا له إتهام أيضاً بالكذب، كما في قوله تعالى:

﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ ولكن هوداً عليه السلام لم يترك الرسالة التي أُرْسِلَ بها وبقي يدعوهم بالحسنى ورد على إتهامته بأنني رسول من الله أبلغكم رسالته التي بعثت بها وأنا لكم من الناصحين أحرص على إخراجكم من ظلمات العبودية للأصنام والطواغيت إلى نور العبودية لله رب العالمين وإني لكم أمين كما في قوله تعالى : ﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾ .

وقد ذَكَّرَهُمْ عليه السلام بنِعَمِ الله عليهم كما في قوله تعالى : ﴿فاذكرو آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ ثم فصّل لهم نِعَمَ الله كما في قوله : ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة﴾. ولكن الترغيب فيما أنعم الله عليهم لم يفيد وعجبوا أنهم قد جاءهم رسول منهم أي بشر ورفضوا أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم وأخذتهم العزة في ذلك كما في قوله تعالى : ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم﴾ وكما في قوله : ﴿قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان عليه آباؤنا﴾. وقد كانوا في عبادة الأصنام جفاة كافرين، عتاة متمردين الى أنهم ظنوا أن الأصنام تنصرهم وترزقهم ولكنهم يجهلون.

وبقي سائراً في دعوته حاملاً لرسالته راغباً في هداية قومه ويطلب أجره من الله ولا يسألهم عليه من أجر كما في قوله تعالى : ﴿يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا، إن أجري إلا على الذي فطرني، أفلا تعقلون﴾ .

وبعد كفاحٍ طويل في دعوتهم طلبوا منه دليلاً وأمراً خارقاً يشهد على صدقه

وما نحن بالذين نترك عبادة أصنامنا عن مجرد قولك بلا دليل أقمته ولا برهان أظهرته وما نظنك إلا مجنوناً فيما تزعمه كما في قوله تعالى : ﴿يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين. إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ .

وبعدما ظهر عليهم من الكبر ما ظهر فقد تبرأ من آلهتهم وبيّن لهم وزنها وأنها لا تضر شيئا ولا تنفع كما في قوله تعالى : ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون. من دونه، فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون﴾. وقد توكل على الله ولم يبالي بهم ولا فكر فيهم كما في قوله تعالى : ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾. وما أصابه منهم ولا مما كانوا يعبدون أي سوء وهذا وحده برهان قاطع على أن هوداً عبد الله ورسوله وأنهم على جهل وضلال في عبادتهم غير الله لأنهم لم يصلوا إليه بسوء ولا نالَ منهم مكروها، فدل على صدقه فيما جاءهم به وبطلان ما هم عليه وفساد ما ذهبوا إليه .

وقد أنكر قوم هود البعث وقد قالوا هذا وعد بعيد وما هي إلا حياة دنيا نعيشها ثم نموت ولا نبعث كما في قوله تعالى : ﴿هيهات هيهات لما توعدون. إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين. إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ .

وبعدما أصاب هوداً ما أصاب وما سمع وما رأى من كفر وجحود دعا ربه بأن ينصره عليهم بما كذبوه به، كما في قوله تعالى : ﴿قال رب انصرني بما كذبون﴾ .

ما حل بقوم هود عليه السلام من العذاب

بعدما دُعي الله من قبل هود فأجابه تعالى بقوله : ﴿قال عما قليل ليصبحن نادمين. فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين﴾ .

وقد ذكر المفسرون أنهم لما أبو إلا الكفر بالله عز وجل انقطع عنهم المطر ثلاث سنين وبعدما دعوا الله أرسل إليهم الله سبحانه وتعالى سحابة سوداء وكان فيها نقمة لعاد، فلما رأوها استبشروا وقالوا : هذا عارض ممطرنا، ولكنهم لا يعلمون أن فيها ريحاً وعذاب كما في قوله تعالى : ﴿بل هو ما استعجلتم به، ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها﴾. وكانت هذه لما ظلموا وكفروا وكذبوا ما أرسل به هود فقد حان إظهار صدقه وعظمة نبوته فسخر الله عليهم هذه الريح كما ذكر في كتابه العزيز في قوله : ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنُّهم أعجاز نخلٍ خاوية﴾ وكانت هذه الريح دائمة قضت عليهم وما بقي منهم أحدا ولا باقية كما في قوله : ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ .

قصة صالح عليه السلام

كان هناك قوم يدعون قوم ثمود باسم جدهم ثمود وكانوا عرباً يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام كمن قبلهم من القبائل فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله وهو صالح .

دعوة صالح عليه السلام

بعث الله صالح عليه السلام إلى قوم عبدوا أصناماً دون الله فبدأت مسيرة دعوته عليه السلام لهؤلاء القوم بأن يتركوا عبادة الأصنام وأن يخلعوها من قلوبهم ويبدلوها بعبادة الله الواحد القهار الذي لا إله إلا هو العلي العظيم كما في قوله تعالى : ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدو الله ما لكم من إله غيره، قد جاءتكم بينة من ربكم...﴾ الآية.

وقد ذكر لهم صالحاً فضل الله عليهم في الأرض كما في قوله : ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه﴾. ولكنهم استمروا في طغيانهم ولم يعتبروا بقوم عاد الذين كانوا قبلهم وقالوا لصالح

أتنهانا عما كان يعبد آباؤنا ونحن نشك بدينك هذا الذي تأمرنا فيه كما في قوله تعالى : ﴿أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾.

وبقي صالحاً سائراً على طريقه في الدعوة وعلى ما أمره الله تعالى به وبقي يدعوهم بالحسنى صابراً محتسباً لله لا يريد منهم أجراً ولكن أجره على الله سبحانه وتعالى كما في قوله : ﴿كذبت ثمود المرسلين. إذ قال لهم صالح ألا تتقون. إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر، إن أجري إلا على رب العالمين﴾ .

وقد ذكر لهم نعم الله تعالى من جنات ومن فضل عليهم بأنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً لهم يتمتعون فيها وهذا من باب الترغيب كما في قوله تعالى : ﴿أتتركون في ما هاهنا آمنين. في جنات وعيون. وزروع ونخل طلعها هضيم. وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين. فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

وقد لقي منهم الإتهام بالسحر وقالوا كيف يكون بشراً مثلنا رسولاً وقد طالبوه لإثبات صحة قوله بآية أي معجزة تدل على صدق نبوته كما في قوله تعالى : ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين. ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾ .

معجزة صالح عليه السلام

عندما طال دعاء صالح لقومه ثمود طلبوا منه أن يأتيهم بآية أو معجزة أو بأمر خارق وقد ذكر المفسرون في هذا أن ثموداً اجتمعوا يوماً في ناديهم

فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم إلى الله وذكرهم وحذرهم ووعظهم وأمرهم بطاعة الله، فأرادوا إعجازه وعزله عن الدعوة فطلبوا منه أمراً خارقاً بأن قالوا : إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة – وأشاروا إلى صخرة هناك – ناقة، ولم يكتفوا بهذا الطلب بل ذكروا من صفاتها ما ذكروا ولكنهم لا يعجزون الله مهما كانت طلباتهم معجزةً لقدرة البشر .

فقال لهم النبي صالح عليه السلام : أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم وبالصفات التي ذكرتم، أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقوني بما أرسلت به؟ فكان جوابهم الموافقة بأن قالوا : نعم وقد أخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك .

فقام رسول الله صالحاً عليه السلام وصلى لله عز وجل ما قدر له ثم دعا الله أن يجيبهم ما طلبوا، فتجلت قدرة الله عز وجل بأن أمر الصخرة بالإنشطار وأن يخرج منها ناقة عظيمة بالمواصفات التي وصفوا وبالمزايا التي ذكروا فسبحانه يقول للشيء كن فيكون وبعظمته وقدرته رأو أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً وبعد أن عاينوها ورأو فيها الأوصاف التي وصفوا آمن كثير منهم، ولكن رؤوس الكفر يجحدون ما قد رأو في هذه المعجزة كما قال تعالى : ﴿فظلموا بها﴾ أي جحدوها وبقوا على كفرهم وضلالهم وعنادهم .

وبعد ظهور معجزة الله تبارك وتعالى ذكر لهم صالحاً أن هذه ناقة الله فقد أضافها إليه إضافة تعظيم وذكر أنها آية ودليل على ما جاء به من رسالته من

عند الله وعلى صدق نبوته وتبطيل ما قد جاءوا به من افتراء على نبي الله من السحر والجنون وأمرهم بأوامر من الله أن لا يمسوها بسوء وإن فعلوا سيحل بهم عذاب عظيم وسخط من الله كما في قوله تعالى : ﴿قد جاءتكم بينة من ربكم، هذه ناقة الله لكم آية، فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ .

وقد اتفقوا على أن تبقى الناقة بينهم تأكل وترعى حيث شاءت من أرضهم ولها يوم تشرب فيه ولهم يوم يشربون فيه كما في قوله تعالى : ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر﴾ ولكن هذا الحال لم يطل كثيراً فقد اجتمع علماؤهم وأشرافهم واتفقوا على أن يعقروا الناقة ليستريحوا منها ولم يعلموا ما سوف يحل بهم من العذاب بسبب كبرهم وعدم تصديقهم لرسول الله صالح عليه السلام وكفرهم به وإنكارهم لعذابه .

فما الذي سوف يحل بهم ؟؟؟

محاولتهم قتل صالح عليه السلام

عندما خاطبوا صالحاً بأن ائتنا ما وعدتنا من العذاب كما في قوله تعالى : ﴿وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾ فردّ عليهم صالح عليه السلام بأن الله عز وجل سوف يمهلهم ثلاثة أيام، كما في قوله تعالى : ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾ ولكنهم كذبوا هذا الوعد أيضاً وجحدوه، ومع ما كانوا به من كفر وضلال فقد خططوا وكادوا لقتل رسول الله صالح عليه

السلام وعملوا على إلحاقه بالناقة ومن ثمّ ينكروا قتله إذا طالبنا أولياؤه بدمه، كما في قوله تعالى : ﴿ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾

وقد قال الله تعالى في مكرهم وتخطيطهم لقتل صالح عليه السلام : ﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، إن في ذلك لآية لقوم يعلمون. وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ . هم مكروا وأرسلوا نفراً لقتل صالح عليه السلام ولكن الله مكر لهم من حيث لا يشعرون فقد أرسل عليهم حجارة من السماء فأهلكتهم وعجل بهلاكهم قبل قومهم وهكذا أخرج الله صالحاً عليه السلام مما كانوا يمكرون .

ما حل بهم من العذاب «الصيحة»

بعدما أبطل الله مكرهم كانوا ينتظرون العذاب الذي سيحل بهم والذي وُعِدُوْنْ وكانوا متأهبين للنكال والنقمة لا يدرون ما سوف يفعل بهم يتساءلون ما هو العذاب؟ ومن أي جهةٍ سوف يأتيهم ؟

وبعد حيرتهم جاءهم وَعْدُ الله الحق فقد جاءتهم الصيحة من السماء من فوقهم وجاءت رجفة من أسفل منهم فخرجت أرواحهم وزهقت نفوسهم وسكنت حركاتهم وانقطعت أصواتهم وتحققت الوعود فأصبحوا جاثمين جثث لا أرواح فيها ولا حراك لها كما في قوله تعالى : ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها. ولا يخاف عقباها﴾ .

وهكذا صُرِعَ الكافرين بصيحةٍ من الله العظيم الذي إذا قال لشيءٍ كن فيكون .

obeikan.com

قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

بعث إبراهيم عليه السلام كما ذكر في أرض بابل وقد نشأ هناك وقد جاءه من العلم ما جاءه وقد كان قوم بابل يعبدون الكثير من الأصنام فقد كان لكل مقاطعة أو قرية صنم يخلصون إليه وكان الملوك يشعرون بشدّة حاجتهم الى غفران الآلهة فشادوا وصنعوا لها الهياكل .

وفي هذه البيئة التي سيطر عليها تعدّد الآلهة ونصبت فيها التماثيل لعبادتها أعطى الله الرشد والحقيقة العظمى لإبراهيم فعرف بصائب رأيه عليه السلام ووحي ربه أن الله عز وجل واحد وأنه هو المهيمن وحده على هذا الكون وعلى ما فيه لذلك عزم على هداية قومه وتخليصهم من هذه الأباطيل .

دعوة إبراهيم عليه السلام

دعاهم إبرَاهيم عليه السلام إلى ترك ما هم عليه من عبادة الأصنام ولكنهم رفضوا ذلك وقالوا وجدنا عليها آباءنا ولكنه بقي يدعوهم ليوصلهم الى الحقيقة العظمى التي يجب أن يعرفها كل إنسان على وجه الأرض ألا وهي عبادة الله وحده لا شريك له .

قال تعالى : ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. إذ قال لأبيه وقومه : ما هذه الأصنام التي أنتم لها عاكفون. قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين. قال : لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين. قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. قال : بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾. وقال تعالى : ﴿قال : أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدوٌّ لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مَرِضتُ فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ .

وقد بقي أهل بابل على كفرهم وعنادهم وطغيانهم وتمسكهم بعبادة الأصنام التي لا تضرُ ولا تنفع .

دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه

كان والد إبراهيم عليه السلام في مقدمة عابدي الأصنام بل كان ممن ينحتها ويبيعها وقد عزّ على إبراهيم فعل والده وهو أقرب الناس إلى قلبه، فرأى من واجبه أن يخصه بالنصيحة ويحذره عاقبة كفره .

وقد بدأت مهمة إبراهيم عليه السلام بهداية أبيه بأسلوب مشبع بالأدب والكياسة مبيناً له البرهان العقلي بطلان عبادة الأصنام، قال تعالى : ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبيا. إذ قال لأبيه : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. يا أبت، إني قد جاءني من العلم ما لم

يأتك فاتّبعني أهدك صراطاً سويّا. يا أبت لا تعبد الشيطان، إن الشيطان كان للرحمن عصيّا. يا أبتِ، إني أخاف أن يمسّك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان وليّا. قال : أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته لأرجمنّك واهجرني مَليّا. قال : سلام عليك، سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيّا. وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي، عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيّا﴾ .

ولكن والده لم ينتهِ عن ما هو فيه من عبادة الأصنام وهدد وتوعد لإبراهيم إن لم ينته عن ذلك ليرجمنه ويهجرنه فلم يقابل إبراهيم ما هدده به بالإساءة عسى أن يشرح الله صدر أبيه، وقد استغفر إبراهيم لأبيه كما وعده ولكنّه بعد ما علم أنه عدوٌّ لله تبرأ منه كما في قوله تعالى : ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾ .

خطة إبراهيم عليه السلام في تحطيم الأصنام

أقسم إبراهيم عليه السلام على أنه سوف يحطم الأصنام وهي طريقة كان الهدف منها إثبات أن هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها تجاه من أراد بها ضراً .

كان عند قوم بابل يوم عيد وقد دعا أبو إبراهيم إبراهيم عليه السلام للخروج معهم للإحتفال بذلك العيد ففعل، وبينما هو بينهم نظر في النجوم وقال : إني مشرف على الإصابة بمرض الطاعون فخافوا على أنفسهم فتركوه فعاد

إبراهيم الى الهيكل الذي توجد به الأصنام وقد كانت جنباً إلى جنب ويتوسطها كبيرهم ويوجد عندها من الطعام ما كان يوجد فخاطبهم إبراهيم مستهزءاً : ألا تأكلون؟ فلم يجبه أحد فقال : ما لكم لا تنطقون؟ فأخذ فأساً فأخذ يضربها حتى حطمها ولكنه أبقى على كبيرهم وعَلَّقَ الفأس على يده ثم غادر الهيكل، كما في قوله تعالى : ﴿وإن من شيعته لإبراهيم إذ .جاء ربه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون؟ أئفكاً آلهة دون الله تريدون. فما ظنكم برب العالمين. فنظر نظرة في النجوم. فقال إني سقيم. فتولوا عنه مدبرين. فراغ إلى آلهتهم فقال : ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾ .

وقال تعالى : ﴿وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين. فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون﴾ .

محاكمة إبراهيم

رجع القوم بعد أن احتفلوا بعيدهم فرأو ما حل بأصنامهم ففزعوا من ذلك وتساءلوا فيما بينهم مَنْ الذي فعل ذلك؟ فقال بعضهم : سمعنا فتى يذكر أصنامنا بسوء يقال له إبراهيم ونحن نظن أنه هو الذي فعل ذلك .

وصل إلى الحكام نبأ تحطيم الأصنام فقالوا لجندهم : اقبضوا على إبراهيم لنحاكمه على مَشْهَدٍ من الناس ففعلوا وجيء بإبراهيم عليه السلام فسأله الحاكم : (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم)؟ فأجابهم إبراهيم بكل ذكاء وبأسلوب حكيم على سؤالهم بأن محطم الأصنام هو كبيرهم وأن الشاهد على

فعله بقية الأصنام فاسألوهم إن كانوا ينطقون؟ وأن الصنم الكبير غضب أن تعبدوا هذه الأصنام الصغيرة وهو أكبر منها فكسرها. قالوا : كيف تريد أن نسأل هذه الأصنام وهي لا تقدر على النطق؟ حينئذٍ ظهرت حجة إبراهيم تقرع آذانهم تعلن عن تفاهة الذين يقدسون الأصنام ويعبدونها من دون الله .

فعندما عجزوا عن مناظرة ومجادلة إبراهيم عليه السلام وهزموا في مجادلته توجهوا للعنف والقوة في ستر ما هم عليه من ضلال فأمروا بموت إبراهيم عليه السَلام حرقاً ولكن الله أنجاه وأمر النار أن تكون برداً ولا تمس إبراهيم بسوء .

قال تعالى : ﴿قالوا : فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون. قالوا : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال بل فعلهم كبيره هذا، فاسألوهم إن كانوا ينطقون. فرجعوا إلى أنفسهم، فقالوا : إنكم أنتم الظالمون. ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال : أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم؟ أفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون؟ قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قُلنا : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ .

obeikan.com

نبوة إسماعيل عليه السلام

ذكر الله بكتابه العزيز بشأن نبوة إسماعيل عليه السلام فقال تعالى : ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا﴾

وقد كانت دعوته عليه السلام بين القبائل العربية التي كان يعيش فيها .

وقد تضمنت حياة إسماعيل الكثير من الوقائع نذكر منها ولادته عليه السلام ورؤيا أبوه عليه السلام .

ولادته عليه السلام

كان إبراهيم عليه السلام راغباً بأن يرزقه الله ولداً صالحاً فدعا الله أن يهب له من الصالحين كما في قوله تعالى : ﴿ربِّ هب لي من الصالحين﴾

فشعرت زوجته سارة فيما يفكر به عليه السلام وما يجول بخاطره فقالت له: إن الله حرمني الولد فأرى أن تتزوج جاريتك هاجر لعل الله يرزقك بما في نفسك وقد كانت متقدمة في السن وكانت عقيماً .

تزوج إبراهيم عليه السلام هاجر فولدت له اسماعيل عليه السلام وهكذا

استجاب الله تعالى لإبراهيم بأن رزقه إسماعيل عليهما السلام فقضى إبراهيم بما في نفسه .

التضحية بإسماعيل وما رأى أبوه ابراهيم عليهما السلام

كان إبراهيم يحب إسماعيل حباً شديداً لأنه ابنه الوحيد فأراد الله أن يمتحن ويختبر ويبتلي إبراهيم عليه السلام وفي يوم رأى ابراهيم في منامه أن الله يأمره بذبح ولده إسماعيل. ورؤيا الأنبياء حق لأنها بمثابة الوحي من الله، لذلك عزم ابراهيم على تنفيذ أمر الله ولم يرده عن عزمه أن إسماعيل إبنه الوحيد وأنه أصبح في سن الشيخوخة أي (الكبر) كما في قوله تعالى : ﴿فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال : يا بنيّ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ .

فلما استسلما لقضاء الله وعزما على تنفيذ أمر الله ألقى إبراهيم ابنه على وجهه ليذبحه من الخلف لئلا يشاهد وجهه حال ذبحه وأمرَّ السكين على رقبته فلم تقطع، عند ذلك ناداه الله : يا إبراهيم كفَّ عن ذبح ابنك فقد حصل المقصود من اختبارك وقد وجدنا فيك طاعة ومبادرة الى تنفيذ أمر ربك فهذا هو الإختبار العظيم الظاهر البيّن الذي امتحنا به إيمانك فكنت من الفائزين، فخذ هذا الكبش واذبحه فداء لابنك إسماعيل .

قال تعالى : ﴿فلما أسلما وتلّه للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقت

الرؤيا إنّا كذلك نجزي للمحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين. وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين﴾ .

فاعتبروا يا أولي العقول أن الله على كل شيء قدير

وأنه يجب تنفيذ أوامر الله مباشرة دونما جدال .

obeikan.com

obeikan.com

قصة لوط عليه السلام

بعث لوط إلى قومٍ من أفجر الناس وأكفرهم وأرداهم سريرة وسيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون .

وقد ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النساء لعباده الصالحين فبعث لوط لإخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الفاحشة إلى النزاهة وعدم الفجور .

دعوة لوط عليه السلام

بعدما بعث لوط إلى قومه ورأى منهم ما رأى بدأت مسيرة دعوته عليه السلام فدعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش والمنكرات، وما كانوا يفعلون من المستقبحات فتمادوا في ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وكفرهم فدعاهم لوط عليه السلام لترك ما هم عليه من ضلال مبين ومن كفر عظيم كما في قوله تعالى : ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد

من العالمين﴾. ولكنهم ساروا في ظلماتهم يعمهون ودعاهم لوط عليه السلام ولكنهم كذبوه كما في قوله تعالى : ﴿كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون﴾ وقد كان لوط عليه السلام مخلصاً في دعوته أمين على قومه حريصاً مشفقاً على ما هم فيه كما في قوله تعالى : ﴿إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

وكان لوط عليه السلام يطلب أجره من الله وما كان طامعاً بشيء من قومه كما في قوله تعالى : ﴿وما أسألكم عليه من أجر. إن أجري إلا على رب العالمين﴾ وبعد هدايتهم بالحسنى والموعظة الحسنة إلا أنه حذرهم من عذاب الله ومن سخطه العظيم ولكنهم لم يستجيبوا لما أنذروا به ولكن زادوا جحوداً وطغياناً وأرادوا أن يخرجوا رسولهم من بينهم كما في قوله تعالى : ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم، إنهم أناس يتطهرون﴾ ولكن الله أنجاهم منهم كما في قوله تعالى : ﴿فأنجيناه وأهله﴾ .

ما كان من قومه وما حل بهم

ذكرنا فيما سبق أن لوطاً ذكر لهم عذاب الله الذي سوف يحل بهم إذا ما امتثلوا إلى أوامره تعالى ولكنهم ظلوا على كفرهم وجحودهم وعبادتهم للأصنام دون الله ومع ما كان منهم فإنهم أظهروا التحدي لرسول الله لوط عليه السلام بأن طلبوا منه أن يأتيهم بما وعدهم من العذاب كما في قوله تعالى : ﴿ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ .

فعند ذلك دعا عليهم نبيهم الكريم لوط عليه السلام فسأل من رب العالمين وإله المرسلين أن ينصره على القوم المفسدين فاستجاب الله له وأمره أن يخرج بأهله إلا زوجته فقد كانت من الظالمين كما في قوله تعالى : ﴿إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ .

وقد خرج لوط بأهله عليه السلام مستجيباً لأمر الله وهم ابنتاه ولم يتبعه منهم رجل واحد فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس فعند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد ومن البأس الشديد ما لا يمكن أن يصد وقد ذكر أن العذاب الذي حل بهم هو أن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم بطرف جناحه من أساسهن «قرارهن» وقد كانت هذه القرى سبعة قرى بمن فيهن من الأمم وما فيهن من الحيوانات فدفعهن حتى بلغ بهن عنان السماء حتى أن الملائكة سمعوا أصوات ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فقد جعل فيما فعل عاليها سافلها .

وقد ذكر الله هذه الآيات في ما حل بهم من العذاب فاعتبروا يا أولي الألباب قال تعالى : ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود. مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد﴾ .

وهكذا إذا قال الله سبحانه لشيءٍ كن فيكون .

نبوة اسحق ويعقوب عليهما السلام

ورد ذكر نبوة اسحق ويعقوب عليهما السلام في كثير من آيات الله عز وجل فالنبوة كانت من ذرية إبراهيم من ولديه اسماعيل واسحق كما قال تعالى : ﴿وجعلنا في ذرّيته النبوّة والكتاب﴾ .

وقد نص القرآن على نبوة اسحق وانه من الصالحين وأن الله قد خصه ببركته كما خص أباه وأن الملائكة بشرت أباه بذلك، كما في قوله تعالى : ﴿وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين. وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ .

كما أن الله نص على نبوة يعقوب بقوله مخاطباً رسوله محمداً : ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط﴾ .

وقد أثنى الله على إبراهيم وإسحق ويعقوب بقوله : ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار. إنّا أخلصناهم بخالصةٍ ذكرى الدّار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ .

وهذه الآيات جميعها تتحدث عن نبوة يعقوب واسحق عليهما السلام

ما ورد في حياتهما عليهما السلام

لم يذكر القرآن شيئاً عن حياة اسحق عليه السلام الخاصة ولا عن حياة ابنه يعقوب سوى ما ذكره عن فقدان ابنه يوسف عليه السلام وما جرى في ذلك من أحداث وسنذكر هذه الأحداث في قصة يوسف عليه السلام .

obeikan.com

قصة يوسف عليه السلام

كان ليعقوب عليه السلام إثنى عشر ولداً وكان منهم يوسف عليه السلام وقد كان يعقوب يحب يوسف حباً عظيماً لا يوصف فما كان من وراء هذا الحب ؟؟؟

رؤيا يوسف عليه السلام

رأى يوسف عليه السلام في منامه أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له كانوا ساجدين وقد ذكر تلك الرؤيا لأبوه فعرف أبوه أنه سينال مرتبة عالية ومنزلة رفيعة في الدنيا والآخرة بحيث يخضع إخوته وأبوه له فيها وبعدها أمره بكتمان ما رأى وأن لا يخبر إخوته بما رأى في منامه كيلا يحسدوه على ذلك. كما في قوله تعالى : ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا، إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ .

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم أنه علمه تأويل الأحاديث أي أنه فهمه من معاني الكلمات وتعبير المنام ما لايفهمه غيره كما في قوله تعالى : ﴿ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ .

مكر إخوة يوسف له

كان يوسف أحب الأبناء الى قلب يعقوب عليه السلام وقد أدى هذا الحب العظيم من يعقوب ليوسف الى حسد إخوته لهم على هذا الحب وقد فكروا بقتله أو إبعاده على أرض لا يرجع منها وبهذا يخلص حب أبيهم له فلما اجتمعوا على هذا قال قائل منهم – قال أحدهم – لا تقتلوه ولكن ألقوه في بئر وقد حددوا البئر يلتقطه بعض المسافرين إن كنتم تريدون عمل هذا لا محالة فاعملوا ما قُلْتُهُ لكم، كما في قوله تعال : ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين. إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم فتكونوا من بعده قوماً صالحين. قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف، وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين﴾ .

ومن بعد أن اتفقوا على أن يلقوه في البئر فطلبوا من أبيهم أن يرسل معهم يوسف عليه السلام وأظهروا له أنهم يريدون أن يرعى معهم وأنه سوف يتمتع ويلعب وأننا سوف نرعاه ونحفظه، فأجابهم يعقوب عليه السلام أنه يحزن إذا فارقه وأنه يخاف عليه أن يأكله الذئب وأنتم مشغولون. فقالوا له : إنّا إذاً لضعفا عاجزون إن أكله الذئب ونحن عصبة أي جماعة كما في قوله تعالى : ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون. أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون. قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون﴾.

وما زالوا يجادلون أباهم حتى بعثه عليه السلام معهم وقد أجمعوا على أن يلقوه في البئر، وأوحى إليه الله تعالى أنه سوف ينبأهم بصنيعهم هذا وبما سوف يفعلون به، ومن شدة مكرهم بعدما ألقوه في البئر أخذوا قميصه ولطخوه بشيء من الدم، ومن ثمَّ عادوا إلى أبيهم في وقت العشاء وهم يبكون وذكروا ليعقوب عليه السلام أنهم قد ذهبوا ليستبقوا وتركوا يوسف عند متاعٍ لهم وقد حصل ما حصل بأن أكله الذئب وأنك يا أبتاه لن تصدقنا وإن كنا من الصادقين، كما في قوله تعالى : ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب، وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون. وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب، وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ .

ولكن أباهم أجابهم بأن أنفسهم أمرتهم بأمر، فإنه يعلم ما كان من أبناءه من حسد وكره ليوسف عليه السلام، ولكنه صبر واحتسب الى الله كما في قوله تعالى : ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون﴾ .

نجاة يوسف عليه السلام

بعد أن أُلقي يوسف عليه السلام في البئر مر بعض المسافرين بذلك البئر فأدلوا دلوهم يريدون أن يستقوا فتعلق به يوسف عليه السلام وخرج معه فلما رأوه استبشروا وقد وضعوه مع البضاعة، ومن ثمَّ باعوه بثمن قليل دراهم معدودة وكانوا بها فرحين، والذي اشتراه – وقد كان من مصر – أمر زوجته أن

تحسن إليه وذكر أنه سينفعهم وقد يتخذوه ولداً وهكذا أنجى الله عز وجل يوسف عليه السلام وقد ذكر سبحانه أنه آتاه من العلم عندما بلغ أشده وجزاه بأنه من المحسنين ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى بدلوه، قال يا بشر هذا غلام، فأسروه بضاعة، والله عليم بما يعملون. وشروه بثمن بخسٍ دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين. وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلما، وكذلك نجزي المحسنين﴾ .

مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام

بعدما نشأ يوسف وترعرع كان يتصف بالجمال العظيم وقد واجه يوسف عليه السلام فتنة عظيمة بأن راودته امرأة الرجل الذي اشتراه وطلبت منه أن يقع في الفاحشة ولكنه استعاذ بالله وعلم أنه لا يفلح الظالمون، وقد أعانه الله تعالى على تخطي هذه الفتنة بأن صرف عنه الفاحشة والمنكر .

وبعد أن رفض ما طلبت منه، أرادت أن تجبره على ذلك ولكنه هرب منها متجهاً نحو الباب وقد لحقت به وقدت قميصه من الخلف وقد وجدا زوجها عند الباب، فأرادت أن تبعد عن نفسها التهمة فقالت لزوجها : ماذا ترأى في من أراد بأهلك سوء، إلا أن تسجنه أو تعذبه عذاباً أليماً، فأراد يوسف عليه السلام أن يدفع عن نفسه ما قد وُجِّهَ إليه من اتهام، فقال : هي راودتني عن نفسي، وقد شهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قُد من الأمام فإنه كاذب وهي من

الصادقين؛ لأنها كانت تريد أن تدفع عن نفسها، وإن كان قميصه قُد من الخلف كان صادقاً وهي من الكاذبين؛ لأنه يكون قد هرب منها وهي تعلقت به وهكذا حدث .

وبعد شهادة الذي كان من أهلها قال زوجها : إنه من مكركنّ إن مكركنّ عظيم، وقد أمر زوجها يوسف عليه السلام أن لا يذكر هذا وأن يكتمه وأمرها أن تستغفر الله على ما بَدَر منها. كما في قوله تعالى : ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك، قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون. ولقد همت به، وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، إنه من عبادنا المخلصين. واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب، قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب أليم. قال هي راودتني عن نفسي، وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين. وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين. فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم. يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك، إنكِ كنت من الخاطئين﴾ .

دخول يوسف عليه السلام السجن

بعدما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، أخذت نسوة في المدينة تتحدث بهذا الأمر، فعلمت امرأة العزيز بذلك فأرسلت إليهنّ وجمعتهنّ في بيتها وقد أحبت أن تظهر عذرها عندهن ولكي تبين لهنّ أنّ هذا الفتى ليس

كما يتوقعن وقد أعدت لهنّ من أمور الضيافة ما أعدت وأعطت كل واحدة منهنّ سكينا وأمرت يوسف عليه السلام أن يخرج إليهن وقد ألبسته خير الثياب فلما خرج أجللنه وأعظمنه من شدة جماله قلن ما هذا ببشر بل إنه مَلَكٌ. فقالت لهنّ : هذا هو الذي لمتنني فيه وأنا راودته عن نفسه ولكنه امتنع ولئن لم يفعل ما آمره به لأسجننه .

وبعدها رأي يوسف عليه السلام ما كان منهن دعا ربه بأن السجن أحبُّ إليه مما يريدون منه وإنني ضعيف فإن لم تُذْهِبْ عني مكرهنّ لأطاوعهنّ ولأكوننّ من الجاهلين .

وبعدها رأى العزيز أن يسجن يوسف إلى وقت معين كي يقلل كلام الناس في تلك القضية، وليظهروا أنه راودها عن نفسها فسجن ظلماً وعدواناً .

وهكذا استجاب الله سبحانه وتعالى لدعوة يوسف عليه السلام .

فما الذي حدث ليوسف علي السلام في السجن ؟؟؟

عندما دخل يوسف عليه السلام السجن دخل معه فتيان كان أحدهما ساقي الملك والآخر خبازه وقد أعجبوا بيوسف عليه السلام من قوله وفعله وكثرة عبادته ربه وإحسانه الى خلقه .

وقد رأى كل من الفتيين رؤيا فأما الساقي فرأى ثلاث قضبان من عناقيد العنب فأخذها وعصرها في كأس الملك وأما الخباز فرأى أنه يحمل ثلاث سلال من الخبز تأكل الطيور من السلة العليا فقصا ما رأيا على يوسف عليه السلام

فأخبرهما بأنه عليم بتعبيره وأنه سيعلمهم بخبر ما يأتيهم من الطعام قبل أن يكون .

وقد فسر لهما ما رأيا بأن أحدهما يسقي سيده خمراً والآخر يصلب فتأكل الطيور من رأسه ولم يحدد من الذي سيصلب وهذا من حكمته عليه السلام كي لا يأس ويقنط من رحمة الله .

وقد هداهم عليه السلام إلى أن يعبدوا الله لا شريك له ونهاهم عما يعبدون من دون الله وأنها لا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ويتبين ما ذكرنا في قوله تعالى : ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم. ثم بدا لهم من بعد ما رأو الآيات ليسجننه حتى حين. ودخل معه السجن فتيان، قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا، وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله، إنا نراك من المحسنين. قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأنكما بتأويله قبل أن يأتيكما. ذلكما مما علمني ربي، إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون. واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان، ان الحكم إلا لله، أمر ألا تعبدو إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر

الذي فيه تستفتيان﴾ .

وقد طلب يوسف عليه السلام من الذي ظن أنه ناجي منهما أن يذكره عند سيده وما هو فيه من السجن من غير ذنب وهذا يدل على جواز الأخذ بالأسباب ولا ينافي ذلك التوكل على الله .

ولكن الذي نجى أنساه الشيطان تنفيذ الطلب الذي طلبه يوسف عليه السلام ولم يذكره عند سيده وبهذا لبث أي (مكث) يوسف عليه السلام بضع سنين في السجن والبضع ما قل عن عشرة. كما يتجلى هذا في قوله تعالى : ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾ .

خروج يوسف عليه السلام من السجن

بعد أن لبث يوسف عليه السلام ما لبث في السجن ونسي الفتى الذي نجا أن يذكره عليه السلام لسيده رأى الملك رؤيا ألا وهي سبع بقرات ضخام وسبع بقرات ضعاف وأن البقرات الضعاف يأكلن البقرات السمان ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات وأراد من رعيته أن يفسروا له هذا ولكنهم كانوا لا يعلمون تعبير الأحلام وكان من بينهم الفتى الذي نجى وقد تذكر يوسف عليه السلام بعد فترة معينة من الزمن وقد طلب أن يرسلوه إلى يوسف وهم سوف يعلمون تعبيره أي (الحلم) فذهب إلى يوسف عليه السلام وقص عليه ما رأى الملك فأخبره يوسف عليه السلام بما قص عليه وبتعبيره أنه سوف يقع سبع سنين من الخصب ويأتي

بعدها سبع سنين جدب وعليهم أن يأكلوا ما يأكلون والباقي يبقونه في سنبلة ومن ثم يأتي عام يغاث به الناس كما في قوله تعالى : ﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون. قالوا أضغاث أحلام، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون. يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون. قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ .

ولما أحاط الملك وعلم بعلم يوسف عليه الصلاة والسلام طلبه إليه وعلم منه قصة النسوة واعترفت النسوة أنهم ما علموا عليه من سوء واعترفت امرأة العزيز أنها هي التي راودته عن نفسه فظهرت للملك عفته ونزاهته فأراد أن يجعله من خاصته ومن أكابر دولته فطلب يوسف أن يجعله على خزائن الأرض فكان له ذلك، وذكر الله تعالى أنه مكن ليوسف في الأرض وآتاه من رحمته كما في قوله تعالى : ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾ .

تعرف يوسف على إخوته

جاءت السنوات السبع التي فسر يوسف عليه السلام أنها سنوات جدب

ومَحْلٍ وذات قلة بالطعام وقد أصاب هذا يعقوب وأبناؤه فأمرهم يعقوب أن يذهبوا إلى مصر وقد أخذو معهم من البضاعة ثمناً لما يريدون من الطعام .

وعند إقبالهم إلى مصر وما هم به من عددٍ كثير أدخلوا إلى يوسف عليه السلام وعند دخولهم عرفهم من عددهم وكلامهم ولباسهم ولكنهم ما عرفوه وقد أعطاهم ما سألوا من الطعام، وقد سألهم عن حالهم وعددهم فقالوا : :كنّا اثنى عشر رجلا ولكن ذهب منّا واحد وبقي شقيقه عند أبينا فقال : إذا جئتم في العام القادم فأتوني به، وقد حذرهم إن لم يأتوا به فليس لهم كيل ولا طعام، فقالوا : سنجتهد في مجيئه معنا .

وعندما أرادوا أن يتركوا أرض مصر ويعودوا إلى ديارهم أعاد إليهم بضاعتهم التي أحضروها ثمناً للطعام الذي أخذوه بهدف أن يعودوا إليه في مصر ومعاهم أخاهم الذي هو أخ يوسف عليه السلام .

رجوع الاخوة إلى والدهم يعقوب عليه السلام

عاد اخوة يوسف عليه السلام إلى أبيهم بما معهم من مؤن وطعام فقصوا عليه ما جرى لهم مع وزير المال (يوسف) وما وجدوا عنده من حسن الضيافة والإكرام وأنه حذرهم من عدم مجيئهم الى مصر مرة أخرى دون أن يأخذوا معهم أخاهم وقد طلبوا منه أن يأخذوه معهم .

وقد تذكر يعقوب عليه السلام ما كان منهم في الماضي وقال لهم ما في قوله تعالى : ﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل﴾ فقالوا له :

سنحفظه ونزداد من الكيل وبعد جدال طويل وافق أن يذهب معهم ولكن طلب منهم عهداً أن يعيدوه إليه، فاستجابوا له وأقسموا بالله على المحافظة عليه. كما في قوله تعالى : ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتُنّني به إلا أن يحاط بكم، فلما آتوه موثقهم قال : الله على ما نقول وكيل﴾ .

احتجاز يوسف عليه السلام لأخيه

وصل الإخوة ومعهم أخا يوسف عليه السلام الى مصر ودخلوا على يوسف في ديوانه فاستضافهم، ثم انفرد بأخيه في عزلة عن باقي اخوته وصارحه وقال له : أنه هو يوسف، ثم أعلن يوسف عليه السلام عن رغبته في إبقائه عنده كتمهيد وتحضير لإحضار والديه الى مصر .

وبعدها جهز يوسف عليه السلام اخوته بمثل ما جهزهم به في المرة الأولى وزادهم الكيل وقد وضع في كيل أخيه أو متاعه الصواع – وهو كأس كان يشرب منه الملك –

فتفقد أعوان يوسف ذلك الصواع فلم يجدوه، فنادى أحد أعوان يوسف عليه السلام إلى إخوة يوسف وقد اتهمهم بالسرقة، فردوا عليه – أي اخوة يوسف – أننا لم نأتي لنسرق أو نفسد في الأرض فقالوا : ما جزاء من وجد في متاعه، قالوا : أن يؤخذ عبداً .

فبدأ أعوان يوسف بالبحث عنه في أمتعة أخيه كي لا يقولوا أن أمر السرقة قد كان مدبراً ومجهزاً له فلما وصلوا لمتاع أخ يوسف عليه السلام وجدوا

صواع الملك فيه فلما رأى إخوته الصواع أصابتهم صاعقة وأرادوا أن يبعدوا الشبهة عن أنفسهم فقالوا : إن سرق فقد سرق أخ له من قبل – يقصدون يوسف – فسرها يوسف عليه السلام في نفسه ولم يعلن عن غضبه وهكذا نجحت خطة يوسف عليه السلام .

حزن يعقوب عليه السلام

بعدما عاد الاخوة إلى أبيهم وأخبروه بما حدث زاد حزنه وكثرت آلامه لفقدان إبنه الثاني ولم يصدقهم وقال : بل إن أنفسكم أمرتكم بالسوء وأنكم أردتم أن تتخلصوا منه كما تخلصتم من يوسف. ولكنه احتسب الى الله وتوكل عليه وأخذ بالصبر .

وقال له أبناءه : لا تذكر يوسف فإنه يزيد من آلامك ولكنه لم يأخذ بما قالوا وبقي أيام كثيرة على حزنه وقد طلب منهم أن يذهبوا ويبحثوا عن يوسف عليه السلام وأن لا ييأسوا .

تعرف الاخوة على يوسف عليه السلام

استجاب الاخوة لأبيهم وذهبوا بحثاً إلى مصر عن أخيهم وللحصول على القوت الذي هم بحاجة له وعند وصولهم دخلوا على يوسف عليه السلام وقصوا عليه ما هم به من ضيق العيش وفقر البلاد وما بأهلهم من شدة الجوع.

رأى يوسف عليه السلام أن أنفسهم قد تغيرت وأصبحت وديعة رقيقة وشفق على ما هم به فيما قصوا عليه فعزم وقرر أن يعلن لهم عن شخصه – أي أنه

هو يوسف – ثم توجه لهم بكلام قائلاً : هل علمتم عظم ما ارتكبتم في حق يوسف؟ هل تذكرون أنكم شردتم يوسف عن أبيه وألقيتموه في البئر وأحزنتم قلبه ؟

سمع الاخوة كلام يوسف وتعرفوا على ملامح وجهه ورنة صوته فقالوا له : هل أنت يوسف بعدما شكوا بهذا؟ فأجابهم عليه السلام بصدقه : نعم، وبعدما تحققوا من هذا أخفضوا رؤوسهم خجلاً منه لأنهم لم يجدوا ما يعتذرون به من يوسف عليه السلام وأن الله فضله عليهم .

وبعدها سألوا يوسف أن يطلب لهم من الله الغفران ففعل، وثم سألهم عن أبيه فعلم أنه قد فَقَدَ بصره لشدة الحزن عليه فأعطاهم قميصه وأمرهم بأن يضعوه على وجه أبيهم فيرتد إليه بصره وأن يأتوا إليه إلى مصر بعدها .

عاد الإخوة إلى أبيهم وفعلوا ما أمرهم به يوسف عليه السلام وبشروا أباهم بسلامةِ يوسف وبمكانته وبما أنعم الله عليه .

إلتقاء يوسف عليه السلام بوالديه وتحقق رؤياه

أمر يعقوب عليه السلام أبناءه أن يُعِدوا له وسائل السفر اللازمة ففعلوا وذهبوا إلى أرض مصر فوجدوا يوسف عليه السلام في استقبالهم وضم يوسف إليه والديه وأنزلهما منزلة كريمة وهكذا تحققت رؤيا يوسف عليه السلام .

قصة مدين قوم شعيب عليه السلام

أرسل شعيب إلى مدين وكانوا عرباً يسكنون مدينتهم «مدين» التي هي قريبة من أرض معان من أطراف الشام وكان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهي شجرة. وكانوا من أسوأ الناس معاملة، يبخسون المكيال والميزان أي يأخذون بالزائد ويدفعون الناقص .

وقد أرسل شعيب عليه السلام إلى مدين ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن أعمال الكفر والغش إلى أعمال الخير والعدل .

دعوة شعيب عليه السلام

بعث الله رجلاً منهم وهو رسول الله شعيب عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن الأعمال القبيحة من نجس وإنقاص الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سبلهم (طرقاتهم) كما في قوله تعالى : ﴿وإلى مدين أخاهم شعيب، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين. ولا تقعدوا بكل صراط توعدون

وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا﴾ .

وبعد ذلك ذكر لهم نعِمَ الله تعالى عليهم بأن الله زاد في خلقهم وأكثرهم بعد قلتهم كما في قوله تعالىَ : ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾ وبقي يدعوهم إلى سبيل الرشاد عليه السلام ولكن لم يستجب معه إلا القليل وأكثرهم ظلّوا على ما هم عليه من ضلال مبين وقد خاطبوا شعيباً باستهزاء وانتقاص هل صلاتك تأمرك أن تأمرنا بأن نترك آباؤنا وما كانوا يعبدون من دون الله وأنه ليس لنا الحرية في التصرف بأموالنا كيف نشاء كما في قوله تعالى ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ .

وقد زادوا في الكفر والضلال فخاطبهم شعيب عليه السلام بلغة الترهيب بأن حذرهم ووعظهم بما أصاب الأقوام السابقة وأنه يخاف عليهم من عذاب أليم كما في قوله تعالى : ﴿ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ .

وقد ذكر لهم أن عذاب الله شديد كما في قوله تعالى : ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب﴾ .

ولكن ما زادهم هذا إلا نفورا .

إظهار عدواتهم لشعيب عليه السلام

بعد طول دعوته عليه السلام لقومه فقد أظهروا عداوته له بأن هددوه بأنهم

سوف يخرجونه عليه السلام هو وقومه الذين آمنوا معه من قريتهم إذا ظلّ على دينه ولم يعد في ملتهم ملة الكفر كما في قوله تعالى : ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا﴾ .

وقد صرحوا أنه لولا قبيلته التي كانت معه لرجموه كما في قوله تعالى : ﴿ولولا رهطك لرجمناك، وما أنت علينا بعزيز﴾ ولكنه رد عليهم رداً جميلاً ولم يظهر عداوته لهم وهذه صفات الداعية إلى الله كما في قوله تعالى : ﴿قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله﴾ أي أنكم تخافون قبيلتي وعشيرتي وَتَدَعوني بسببهم، ولا تخافون عذاب الله ؟

ما حل بقوم شعيب عليه السلام

بعدما طالت دعوة شعيب عليه السلام ذكر لهم أنه بلَّغَ رسالته وأنه أدى أمانته فليحذروا ويرتقبوا من الله عذاب يوم عظيم كما في قوله تعالى : ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فكيف آسى على قوم كافرين﴾ .

وقد استفتح على قومه وطلب النصر من الله عز وجل كما في قوله تعالى : ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ .

ولكنهم لم يستجيبوا وقد استكبروا عن قبول الحق وطلبوا من شعيب عليه السلام أن يأتيهم بالعذاب الذي وعدهم إن كان صادقاً كما في قوله تعالى :

﴿إنما أنت من المسحرين﴾ هنا اتهموه بالسحر وقوله تعالى : ﴿فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين﴾ .

وقد اتهموه بالكذب وعجبوا أنه بشراً كما في قوله تعالى : ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين﴾ .

وقد حل عذاب الله عليهم بعدما اتهموا رسوله عليه السلام بما اتهموا فما الذي حل بهم ؟؟؟

قد ذُكِرَ أنه أصابهم حر شديد. وأسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة أيام، فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم في الأسراب فهربوا من محلتهم إلى البرية فجاءت سحابة عظيمة أظلتهم، فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها. فلما تكاملوا فيه حل عذابه عز وجل بأن رمتهم بشرر وشهب ورجفت بهم الأرض وجاءتهم صيحة من السماء فأزهقت الأرواح كما في قوله تعالى : ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾ وكما في قوله تعالى : ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ وكما في قوله تعالى : ﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين. كأن لم يغنوا فيها، ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾ .

فاعتبروا يا أولى الألباب واتقوا الله وأطيعوه فإنه على كل شيء قدير وإن قال لشيء كن فيكون .

نبوة أيوب عليه السلام

أيوب عليه السلام من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في كتاب الله العزيز قال تعالى : ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب﴾ .

وقد كان عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده وأن لا يشركوا به شيئاً ويتقوه .

صفاته عليه السلام

كان أيوب عليه السلام عظيم التقوى رحيماً بالمساكين يكفل الأرامل والأيتام ويكرم الضيف وكان متكلاً على الله متصفاً بالصبر بالرخاء والشدة .

بلاء أيوب عليه السلام

كان أيوب كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه وكان له أولا د كثير فَسُلِبَ من ذلك جميعه وابتلي في جسده بأنواع المرض ولم يبقى منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بها الله عز وجل وهو في ذلك كله صابر محتسب لله ذاكراً له

ليلاً ونهاراً وقد اشتد به المرض حتى عافه الجليس فأخرج من بلده وما كان أحدٌ ليرعاه إلا زوجته لإحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد عليه فتصلح من حاله ما استطاعت وهو يقول كل ما اشتد به المرض : «اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت» .

وروي أن امرأته طلبت منه أن يدعو الله فإنه سيستجيب له .

ورد في القرآن أن أيوب أصيب بضرٍّ في جسده وأنه دعا الله فاستجاب له وكشف عنه ما هو فيه من ضر كما في قوله تعالى : ﴿وأيوب إذ نادى ربّه اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرٍّ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾ .

كيفية علاجه عليه السلام

أمر الله أيوب أن يضرب برجله الأرض فامتثل إلى ذلك فأنبع الله من الأرض عيناً باردة من الماء وأمره أن يغتسل فيها ويشرب منها فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والمرض كما في قوله تعالى : ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ .

الحنث باليمين

حلف أيوب عليه السلام في مرضه ليضربن امرأته مائة سوط إذا برىء لأنها ذهبت في بعض المهمات فأبطأت عليه ولما كانت حسنة الخدمة له فقد حلل الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها وذلك بأن أمره بأخذ حزمة صغيرة من حشيش

أو ريحان أو غير ذلك ويضربها به ضربة واحدة ويكون هذا بمنزلة الضرب بمائة سوط فيتحلل من قسمه وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ولا سيما في حق امرأته الصابرة الصديقة البارّة وهذا ما أشار الله إليه بقوله : ﴿وخُذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث﴾ .

obeikan.com

نبوة ذي الكفل

قال الله تعالى :

﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين. وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين﴾ .

وقوله سبحانه : ﴿واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار﴾ .

يقول ابن كثير : الظاهر في ذكره في القرآن الكريم بالثناء عليه مقروناً مع هؤلاء السادة العظام والأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام أنه نبي وهذا هو المشهور .

وأما فيما يخص دعوته ورسالته عليه السلام والقوم الذين أرسل إليهم فلم يتعرض كتاب الله سبحانه وتعالى لشيء من دلك لا بالإجمال ولا بالتفصيل .

أما أهل التاريخ فقد ذكروا : أنه عليه السلام ابن أيوب عليه السلام واسمه في الأصل كما ذكر (بشر) وقد بعثه الله بعد أيوب وسمّاه الله (ذا الكفل) لأنه تكفّل ببعض الطاعات وقد وفى بها .

قصة موسى عليه السلام

كان يحكم في مصر حاكم يدعى فرعون وكان يحكم بني إسرائيل وقد ذكر له بعض الكهنة في يوم من الأيام أنه سيولد غلام يكون على يده هلاك مُلْكِ مصر فأمر فرعون أن يقتل كل ما يولد لبني إسرائيل من الغلمان .

مولد موسى عليه السلام

كان القتل للغلمان سارياً في بني إسرائيل ولكن الله سبحانه وتعالى قدر أن يولد غلام ويربى في بيت فرعون ولا يقتل وهو الذي حَذِرَهُ فرعون وقتل الكثيرين من الغلمان خوفاً من ولادته وكان هذا الغلام بقدر من الله تعالى هو موسى عليه السلام وقد حفظ الله رسوله عليه السلام بأن أوصى إلى أمه عند ولادته أن ترضعه وإن خافت عليه أن تضعه في صندوق ومن ثم تقوم بإلقائه في اليم أي (البحر أو النهر) وأن لا تخاف عليه ولا تحزن فإن الله سبحانه سيحفظه وسوف يرده إليها، كما في قوله تعالى : ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني، إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ .

وقد فَعَلَت ما أَمِرَتْ به وألقت سيدنا موسى عليه السلام في النيل وقد سلك طريقه بأمر الله إلى أن أوصله الله تعالى إلى فرعون فأخذه كما في قوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ .

وبعد إلتقاطه عليه السلام الذي كان قد وضع في صندوق الذي لم يفتح حتى وصل بين يدي فرعون وبالأصح يدي امرأته التي ذكر أن اسمها (آسية) وقد أرسله الله تعالى ليكون لهم عدواً ويكون عليهم حزناً كما في قوله تعالى : ﴿ليكون لهم عدواً وحزنا﴾ ؟

وبعد وصوله فتحت زوجة فرعون عليه باب الصندوق وكشفت الحجاب الذي كان عليه ورأت وجهه يتلألأ بأنوار النبوة فقد أحبته حباً شديداً. فما الذي حصل له عليه السلام .

تحقق وعد الله تعالى بحفظه عليه السلام

وعندما جاء فرعون سأل عما وَجَدُوا فعرف أنه غلام فأمر بقتله ولكن وعد الله بحفظه وثم محبة زوجة فرعون له عليه السلام والتي قالت : قد نحتاجه وعسى أن ينفعني وربما نتخذه ولدا كما في قوله تعالى : ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ .

وهكذا تحقق وعد الله وإن وعد الله حقاً .

ما أصاب أمه

وبعد طول غياب موسى عليه السلام عن أمه فقد همت أن تسأل عنه وتكشف أمره ولكن الله صبرها وربط على قلبها وقد طلبت من أخته أن تتبع أثره عسى أن تصل إلى خبر ظهوره عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا، إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين. وقالت لأخته قصيه﴾ .

عودة موسى عليه السلام إلى أمه

بعد استقرار موسى عليه السلام في بيت فرعون أرادوا أن يرضعوه ويطعموه فلم يقبل أي مرضعة ولم يأكل أي طعام، فحاروا في أمره عليه السلام، وقد اجتهدوا في تغذيته فلم يفعل كما في قوله تعالى : ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ فأرسلوه إلى السوق بهدف أن يجدوا من يوافق على رضاعته، فبينما هم يقفون به أبصرته أخته فقالت لهم هل أدلكم على من يكفله ويكونوا له من الحافظين كما في قوله تعالى : ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ .

فذهبوا معها إلى منزلهم وقالت لهم إن هؤلاء هم الذين سوف يكفلونه فأخذته أمه. فلما أرضعته أخذ ثديها وأخذ يمتصه ففرحوا بذلك فرحاً شديداً، وذهب البشير إلى آسية يعلمها بذلك، فاستدعتها إلى منزلها وعرضت عليها أن تكون عندها، وأن تحسن إليها، فأبت عليها وقالت : إن لي بعلاً أي (زوجاً) وأولاداً

ولست قادرة على هذا إلا أن ترسليه معي، وأرسلته معها .

وهكذا تحقق وعد الله لها بأن جمع شملُه مع شملها كما في قوله تعالى : ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق﴾ .

وهكذا أنعم الله على موسى عليه السلام بأن ألقى عليه محبة منه وأنه قد عاش في نعيم وملك كبير وطعام وفير كما في قوله تعالى : ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ .

نشأة موسى عليه السلام وإتيانه النبوة

وحين بلغ موسى عليه السلام أشده وهو إكتمال الخَلْق والخُلُق، وقد ذكر أنه سن الأربعين آتاه الله سبحانه وتعالى حكماً وعلما، وهو النبوة والرسالة التي كان بشر بها أمه كما في قوله تعالى : ﴿إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾.

خروج موسى عليه السلام من مصر وما حدث معه

بينما كان موسى في مصر وجد رجلان أحدهم من شيعته أي من بني إسرائيل والآخر قبطي كما ذكر فطلب الرجل الذي من شيعته النصرة من موسى عليه السلام فأقبل موسى إلى الرجل القبطي وضربه فقتله كما في قوله تعالى : ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه﴾ .

ولكن موسى عليه السلام ندم على ما حصل منه واستغفر لربه وقال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مبين كما في قوله تعالى : ﴿قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين. قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ .

وقد أصبح موسى خائفاً أن يعلم فرعون أن موسى عليه السلام هو القاتل وقد نصر رجلاً من بني إسرائيل فتقوى ظنونه أن موسى عليه السلام منهم ويترتب بعدها على هذا أمر عظيم، كما في قوله تعالى : ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾ أي يتلفت، فبينما هو كذلك، وإذا بذلك الرجل الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس يصرخ به ويستغيثه على رجل آخر قد اشتبك معه فقال له موسى إنك لجبار في الأرض مفسد فلما سمع هذا من موسى خاف على نفسه فقال : أتريد أن تقتلني كما قتلت رجلاً في الأمس - يقصد القبطي - فذهب القبطي إلى فرعون يعلمه بذلك كما في قوله تعالى : ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه، قال له موسى إنك لغوي مبين. فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلتَ نفساً بالأمس ان تريد أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾ .

وعندما وصل أمر قتل موسى عليه السلام لذلك الرجل أرسل فرعون في طلبه وقد سبقهم رجل صالح إلى موسى وقال له : إن القوم يأتمرون لك ونصحه بالخروج من مصر كما في قوله تعالى : ﴿وجاء رجل من أقصا المدينة

يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾ .

وبعدما سمع موسى عليه السلام ما قد قاله الرجل خرج من أرض مصر كما في قوله تعالى : ﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾ وقد دعا موسى ربه بأن ينجه من القوم الذين يأتمرون لقتله كما في قوله تعالى : ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ .

وهكذا كان هذا سبباً في خروج موسى من مصر .

فما الذي حدث لموسى عليه السلام بعد خروجه ؟؟؟

ما حدث لموسى عليه السلام بعد خروجه من مصر

بعد خروج موسى عليه السلام دعا ربه أن ينقذه من القوم الكافرين وقد توجه تجاه مدين وقد دعا ربه أن يوصله إلى المقصود واستجاب له ربه وقد ورد إلى ماء في مدين وكان هناك رعاه يستقون من بئر وكان من بين هؤلاء الرعاة بنتان ينتظران حتى يسقي الرعاه ثم تسقيان فقال لهم موسى عليه السلام : ما بكما أو ما خطبكما (ماذا تريدان)؟ فقالتا : إنَّ لنا أباً وهو شيخ كبير وهما تنتظران حتى تسقيان ثم تعودان إلى البيت، كما في قوله تعالى : ﴿ولما توجه تجاه مدين قال عسى ربي أن يهديني سواءَ السبيل. ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما، قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء، وأبونا شيخ كبير﴾ .

وقد ذكر أن الرعاة عندما أكملوا سقيهم وضعوا على باب البئر صخرة كبيرة وكان لا يستطيع رفعها إلا عشرة رجال مجتمعين ولكن موسى عليه السلام رفعها وحدهُ وسقى لهما ثم جلس في ظل شجرة كما في قوله تعالى : ﴿فسقى لهما ثم تولى إلى الظل﴾ .

وبعد أن عادتا استنكر أي (عجب) أبيهما عودتهما بسرعة فأخبرتاه بما حدث وما كان من موسى عليه السلام، وقد أمر إحداهما أن تذهب فتدعوه، فذهبت إليه وقالت له : إن أبي يدعوك وقد ذكَرَتْ له سبب دعوته وهو أن يجزيه كي لا يشك ويرتاب وهذا يدل على حيائها وصيانتها كما في قوله تعالى : ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ وقد أجاب موسى عليه السلام هذه الدعوة وذهب إليه وبعد وصوله قص عليه ما حدث معه في أرض مصر، وقد اطمأن بعدما سمع كلام هذا الشيخ بأن قال له : أنه قد نجى من القوم الذين كادوا له، كما في قوله تعالى : ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف، نجوت من القوم الظالمين﴾ .

وبعدها طلبت منه إحدى الإبنتين أن يستأجره فإنه يتصف عليه السلام بالقوة وأنه أمين، كما في قوله تعالى : ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ .

وقد أجاب رغبتها في ذلك وقد استأجره على أن يتم إعطاءه إحدى البنتين وأن يُتِمَ ثماني سنوات وإذا أراد أن يزيد على ذلك فله ما أراد وقد ذكر أنه قد أتم عشر سنوات كما في قوله تعالى : ﴿قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي

هاتين على أن تأجرني ثماني حجج، فإن أتممت عشراً فمن عندك﴾ .

وبعد أن أتم عشر سنوات وأراد أن يفارق الشيخ طلب إلى زوجته أن تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به، فأعطاها ما ولدته غنمه وقد سار في طريقه هو وأهله .

فما الذي واجه موسى في رحلته هذه ؟؟؟

تكليم الله لموسى عليه السلام

بعدما خرج موسى عليه السلام بأهله وكان ذلك في ليلة مظلمة باردة ضل موسى الطريق وفي مسيره رأى ناراً فقال لأهله عليه السلام امكثوا هنا فلعلي أجد على هذه النار ما يهديني فذهب إلى تلك النار فنودي من الله أنه في الواد المقدس وأن يخلع نعليه وأمره بالإستماع وذكر إليه أنه هو الله لا إله إلا هو ويجب عليه عبادته وإقامة الصلاة، كما في قوله تعالى : ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾ وكما في قوله تعالى: ﴿فلما اتاها نودي يا موسى. إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى. إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ .

معجزة موسى عليه السلام

عندما ذهب موسى عليه السلام إلى ما قد رأى من النار كان يحمل بيده

عصا فسأله الله تعالى قائل : ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ فأجابه أنها عصا له يستعملها في رعاية الغنم ويتوكأ عليها كما في قوله تعالى : ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾. وقد أراد الله أن يريه برهاناً منه وقد أمره أن يلقها فنفذ موسى عليه السلام ما قد أمر به وألقاها فما كاد أن يلقيها وإذا هي حية تسعى كما في قوله تعالى : ﴿قال ألقها يا موسى، فألقاها فإذا هي حية تسعى﴾ وعندما رآها موسى عليه السلام حية ضخمة عظيمة خاف منها وركض هارباً ولم يلتفت خلفه لكن الله سبحانه وتعالى أمره أن يعود وأنه سيكون آمناً كما في قوله تعالى : ﴿فلما رآها تهتز كإنها جان ولى مدبراً ولم يعقب﴾ .

ولكن بعد أن أمره الله تعالى أن يعود فعاد، أمره أن يأخذها وأن لا يخاف فإنه تعالى سوف يعيدها سيرتها الأولى أي أنه سوف يعيدها عصاً كما في قوله تعالى : ﴿قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾ .

وقد أيده الله سبحانه وتعالى بمعجزة ثانية وقد ظهرت عندما أمره الله سبحانه وتعالى أن يدخل يده في جيبه، ومن ثمّ أمره بإخراجها وما أن أخرجها فإذا هي تتلألأ كالقمر بيضاء من غير سوء، كما في قوله تعالى : ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ .

وبعدها أمر الله موسى عليه السلام أن يتوجه إلى فرعون

وأن يدعوه إلى الله تعالى، فما الذي حدث ؟؟؟

ذهاب موسى عليه السلام إلى فرعون

أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون ولكن موسى عليه السلام كان خائفاً بأنه قد قتل منهم نفساً، وقد خاف أن يقتلوه وأراد أن يرسل الله معه أخاه هارون لأنه أفصح منه، ولكن الله تعالى طمأنه على نفسه وأنه لن يمس بسوء وأنه هو ومن سوف يتبعه منهم هم الغالبون كما في قوله تعالى : ﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون. وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني، إني أخاف أن يكذبون. قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما، بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ .

دعوة موسى عليه السلام

ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون وقال له : إنه رسول من رب العالمين وأن أرسل معنا أي (موسى وهارون) بني إسرائيل ليعبدوا الله وحده لا شريك له، ولكن فرعون استكبر وطغى وذكر له أنه ترعرع بينهم ولبث فيهم سنين وقد أحسنا إليك وأنعمنا عليك، وقد ذكر له مقتله للرجل القبطي وفراره منهم وجحوده ما أُنْعِمَ عليه منهم، كما في قوله تعالى : ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين. أن أرسل معنا بني إسرائيل. قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين. وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ .

وبعدها ذكر موسى أنه فعل فعلته وهو ضال قبل أن يوحى إليه كما في قوله

تعالى : ﴿قال فعلتها إذن وأنا من الضالين﴾ وذكر أنه فرّ منهم خوفاً ولكن الله تعالى أكرمه ووهب له علماً وحكما وجعله من المرسلين كما في قوله تعالى : ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين﴾ .

وقد منّ عليه فرعون بأن أحسن إليه ورباه فأجابه موسى عليه السلام بما منّ عليه وهو فرد واحد من بني إسرائيل، أنه إستعبد شعب اسرائيل بأكمله لخدمته وأعماله .

وبعدها جرت مناظرة (محاورة) بينه وبين فرعون كما بينتها الآيات الكريمة قال له فرعون – كما في قوله تعالى – ﴿قال فرعون ما رب العالمين﴾ فأجابه موسى عليه السلام ﴿قال رب السموات والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين﴾ فقال فرعون : ﴿قال لمن حوله ألا تستمعون﴾ أي مستهزءاً بما يقول، فقال موسى : ﴿ورب آبائكم الأولين﴾ فقال فرعون : ﴿قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ فقال موسى : ﴿قال رب المشرق والمغرب وما بينهما، إن كنتم تعقلون﴾ .

ولكن فرعون طغى واستكبر وزعم أنه هو الرب كما في قوله تعالى : ﴿فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى﴾ وكما في قوله تعالى : ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ .

وقد قال لموسى عليه السلام مستخدماً سلطانه وجاهه وسطوته إن اتخذت إله غيري ستسجن، كما في قوله تعالى : ﴿قال لئن اتخذت إله غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ فقال له موسى : وإذا جئت لك بأمر خارق أمر معجز يدل

على نبوتي فقال له فرعون أرنا أمرك الخارق كما في قوله تعالى : ﴿قال أولو جئتك بشيء مبين. قال فأت به إن كنت من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. ونزع يديه فإذا هي بيضاء للناظرين﴾ .

وقد جاءه موسى عليه السلام وألقى عصاه فإذا هي تتحول إلى ثعبان عظيم ضخم ووضع يده في جيبه فإذا هي تتلألأ وهاتان معجزتان أيد الله سبحانه وتعالى بهما موسى عليه السلام كما ذكرنا سابقاً .

وبعدما جاء في هذين الأمرين الخارقين العظيمين ذهلت الأبصار وتفجرت العقول بالأفكار، ولكن فرعون – لعنه الله – لم يعتبر ولم ينتفع بشيء من ذلك، بل استمر على ما هو عليه، وأظهر وذكر أن كل ما جاء به موسى عليه السلام كله سحر كما في قوله تعالى : ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب فيها وأبى. قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى﴾ .

وقد ذكر فرعون لموسى عليه السلام أنه سوف يأتيه بسحر مثله، وقد ذكره فرعون مستكبراً باطراً للحق فقال له موسى عليه السلام موافقاً على ذلك أن يكون الموعد بينهم في يوم عيدهم وأن يجمع الناس في وقت اشتداد ضياء الشمس كما في قوله تعالى : ﴿فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى. قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى﴾ .

وقد جمع فرعون السحرة من كل بلاد ووعدهم بأجر عظيم وأنهم سوف

يكونوا عنده من المقربين، وقد حان الموعد فاجتمع الناس والسحرة وقَدِمَ موسى عليه السلام وقد وعظ السحرة ونصح لهم بأن لا يفتروا على الله الكذب فيصيبهم من الله عذاب عظيم كما في قوله تعالى : ﴿ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب، وقد خاب من افترى﴾ .

وقد بدأ الصراع بين موسى عليه السلام والسحرة وكان الذي بدأ الأمر هم السحرة فألقوا حبالهم وعصيهم وخيل للناس أنها تسعى، فأصاب موسى عليه السلام الرعب، فأوحى إليه الله تعالى أن لا يخاف وأن يلقي عصاه فعندما ألقاها فإذا هي حية عظيمة تلقف ما عملوه من السحر كما في قوله تعالى : ﴿قالوا ياموسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى، قال بل ألقوا، فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى. فأوجس في نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى. وألقي ما في يمينك تلقف ما صنعوا، إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ .

وبعدما رأى السحرة ما جاء به موسى خروا إلى ربهم ساجدين وآمنوا برب موسى وهارون عليهما السلام فلما رأى فرعون منهم ما رأى تهدد وقال آمنتم قبل أن أسمح لكم بذلك لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولسوف تروا مِنَ العذاب الشديد .

ولكن هذا لم يؤثر في نفوس السحرة بما آتاهم من البينات من ربهم فقد ذكر أنهم قد رأوا منازلهم وقصورهم في الجنة وقالوا لفرعون : افعل ما أردت أن تفعل، فإنك تفعله في الحياة الدنيا وان الله سيكفر عنا خطايانا وذنوبنا وأن الله

برب هارون وموسى. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم، إنه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى. قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا، فاقض ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر، والله خير وأبقى. انه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا. ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾ .

ما كان من فرعون بعد هذا الأمر العظيم

قد بدأ تحريض الأمراء والكبراء لفرعون على أذية نبي الله موسى عليه السلام، بأنه يفسد في الأرض بدعوته إلى توحيد الله وحده لا شديك له وأنه ينهى عن عبادة ما سواه (دونه) .

فذكر لهم فرعون أنه سيقتل أبناءهم وسوف يكون من الغالبين، ومقابل هذا أَمَرَ موسى عليه السلام قومه أن يستعينوا بالله وأن يصبروا ما إذا همّ فرعون – لعنه الله – بأذيتهم وإن الأرض لله يورثها ويخلفها لمن أراد من عباده كما في قوله تعالى : ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك. قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنّا فوقهم قاهرون. قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا. إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده. والعاقبة للمتقين. قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال

عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ .

وقد ذكر قوم موسى عليه السلام له أنهم أوذوا قبل مجيئه إليهم فكانت الأبناء تقتل وكذلك بعد مجيئه فقال لهم : عسى ربكم أن يدمر أعداءكم ويخلف الأرض لكم. وقد زاد قتل الأبناء لتقليل أعداد بني إسرائيل وإضعاف شوكتهم وكانت على وجه الإذلال والإهانة .

وقد بقوا في ضلالهم وغيهم وعنادهم وكفرهم وقد حذروا أن يحل بهم عذاب كما حل في قوم نوح وقوم عاد وغيرهم من الأقوام السابقة ولكن هذا ما زادهم من الإيمان والتصديق شيئاً بل زادهم بعداً ونفوراً .

وبعد كفرهم وعصيانهم إبتلاهم الله بأمورٍ كثيرة فقد ابتلاهم بسنين من الجدب وقلة الثمار والأشجار وكان ينسبوا هذا إلى موسى عليه السلام ومن معه فقد كانوا يتشاءموا منهم وزادهم الله بالعذاب ولكنهم ما أرادوا إلا الكفر فأرسل عليهم ما أرسل من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ولكنهم ما آمنوا وإستكبروا وكانوا غاوين كما في قوله تعالى : ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ .

وقد طلبوا إلى موسى أن يدعو الله أن يزيح عنهم هذا الرجز وإن فُعِلَ آمنوا به فلما دعا وزيح عنهم عادوا إلى كفرهم ولم يوفوا بالعهد كما في قوله تعالى : ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك

﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل. فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ .

هلاك فرعون وجنوده

بعد صبر طويل ودعوة طويلة مما كان من فرعون وقومه ومن استكبار وطغيان دعا موسى ربه أن يهلكهم وأن لا يبقي منهما أي فرعون وقومه أحداً كما في قوله تعالى : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا﴾ وقد استجاب الله تعالى إلى موسى عليه السلام دعوته هذه كما في قوله تعالى : ﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ .

وقد حل عذاب الله على فرعون وقومه بأن أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يأخذ عباده ويخرج بهم وأن فرعون سوف يتبعهم وأنهم لن يعودوا وسوف يخرجهم من النعيم الذين كانوا فيه فأجاب موسى أمر ربه وخرج بعباده وقد لحقه فرعون وجنوده وقد خاف أتباع موسى وقالوا سوف يدركونا ولكن موسى عليه السلام كان متوكلاً على الله فإنه معه وسوف يهديه وقد اضطروا في طريقهم الى البحر فأمر الله موسى عليه السلام بأن يضرب البحر بعصاه فانفلق بأمر من الله ومضى موسى ومن معه فيه وجازوا البحر فتبعهم قوم فرعون وبعد أن دخلوا البحر أمر الله موسى أن يضرب البحر مرة أخرى وقد أغرق القوم الكافرين وهكذا تحقق دعاء موسى عليه السلام فإنه لا يفلح الظالمون .

نبوة داود عليه السلام

داود هو أب سليمان عليهما السلام وقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم أن سليمان عليه السلام ورث من والده داود عليه السلام النبوة كما في قوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾ وفي تفسير الآية ذكر أنه ورث أباه بالنبوة أي كان أبوه نبياً وورثه سليمان عليه السلام بذلك .

قصة داود مع الخصمين

كان داود عليه السلام قد قسم أيامه أربعة أقسام : يوماً للعبادة ويوماً للقضاء ويوماً للوعظ ويوماً يخصه أي لنفسه .

وفي يوم من الأيام التي كان قد خصصها لنفسه وإذا برجلين يعبران الأسوار في غفلة ويتخطيانها من الحراس ويدخلان عليه في محرابه عليه السلام فخاف منهما لهول المفاجأة وظن أنهما يريدان الشر به، فقالا له : لا تخف نحن اختصمنا وتعدى بعضنا على بعض فجئنا لتحكم بيننا بالحق ولا تكن جائراً – غير عادل – وأرشدنا إلى الطريق الواضح المستقيم .

ثم أخذ المعتدي عليه يقص ويعرض شكواه على داود عليه السلام فقال : إن صديقي وأخي في الدين هذا - وأشار إلى الرجل الذي كان معه - يملك تسعاً وتسعين نعجة - خروف - وأنا أملك نعجة واحدة فطمع في نعجتي وأراد أن يأخذها مني وأن يضمها إلى نعاجه .

سمع داود القصة فأنكر على صاحب النعاج الكثيرة ما طلبه من صاحب النعجة الواحدة وقد حكم بأنه ظالم وبعدها أيقن أن الله أرسل هذان الخصمان إبتلاء واختباراً له عليه السلام فاستغفر الله وانحنى له راكعاً ساجداً راجعاً لله ليقبل توبته فقبل الله توبته وطمأنه بأنه سيتوب عليه وأن مصيره إلى الجنة، كما في قوله تعالى : ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب. إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا : لا تخف خصمان طغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط. إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال : اكفلنيها وعزّني في الخطاب. قال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتنّاه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ .

ثم أراد الله تعالى أن يظهر لداود أنه أنعم عليه بجعله خليفة في الأرض وهذه الخلافة تجعل الإنسان عادة يطغى ويحكم هواه وأمره أن يحكم بين الناس بالعدل كما في قوله تعالى : ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذي يضلون

عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ .

حكم سليمان عليه السلام بقضية الزرع بعد أن حكم بها داود

أقبلت غنم على أرض مزروعة ولم يكن معها راعي فأفسدت الزرع وأراد أصحاب المزرعة أن يحتكموا إلى داود وقصوا عليه ما حصل فسألهم عن ثمن الزرع وثمن الأغنام فوجد أن الأثمان متقاربة فحكم بأن يدفع أصحاب الغنم غنمهم ثمناً للزرع .

وقد كان سليمان عليه السلام موجوداً على ما جرى فحكم بأن يأخذ أصحاب الغنم الأرض ويزرعونها وأن يأخذ أصحاب الزرع الأغنام فينتفعوا بصوفها ولبنها وعندما يحين موعد حصاد الزرع يأخذ أصحاب الغنم غنمهم وأصحاب الزرع أرضهم فقبل الجميع بذلك .

وقد ورد ما ذكرنا في قوله تعالى : ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفش فيه غنم القوم وكُنّا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان وكلاً آتيناه حكماً وعلما﴾ .

صفات داود عليه السلام

قال تعالى : ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب. إنّا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق، والطير محشورة كل له أواب﴾ .

في هذه الآيات أمر الله تعالى نبيه محمد (ﷺ) أن يذكر عبده ونبيه داود ليكون له فيه الأسوة الحسنة .

وقد وصفه بصفات منها أنه (ذا الأيد) أي صاحب قوة في دينه. ووصفه بأنه (أواب) أي كثير الرجوع إلى الله وكثير اللجوء إليه سبحانه وتعالى .

وقد سخرت الجبال لتردد معه تسبيح الله في الليل والنهار بلسان خاص ومزيّة خاصة سبحانه وتعالى هذه مقدرته فإن قال للشيء كن فإنه يكون .

النعم التي أنعم الله تعالى بها على داود عليه السلام

وذكر الله تعالى نعمه على داود عليه السلام بقوله تعالى : ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ فإن الله قواه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود ومزيد النعمة وأنه آتاه النبوة وكمال العلم والفصل بين الخصومات بتمييز الحق من الباطل .

معجزات داود عليه السلام

أيد الله داود بمعجزات وأمور خارقة لا يقدر على فعلها بشر قال تعالى ﴿...وألنّا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدّر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير﴾ .

أي أن الله ألان الحديد بين يديه وطوّعه حتى أصبح كالشمع يتصرف به كما يشاء من غير نار ولا طرق فيصنع منه دروعاً في دقة ومقادير متساوية وهذا النوع من الدروع لا يعيق حركة لابسه، قال تعالى : ﴿وعلمناه صنعة لبوسٍ لكم لتحصنكم من بأسكم﴾ .

الكتاب الذي أنزله الله تعالى على داود عليه السلام

ذكر الله تعالى أنه أنزل من عنده كتاباً على داود عليه السلام واسم هذا الكتاب هو

(الزبور)، كما في قوله تعالى : ﴿وآتينا داود زبورا﴾ .

obeikan.com

obeikan.com

قصة سليمان عليه السلام

ورث سليمان عليه السلام أباه داود عليه السلام بالنبوة كما في قوله تعالى : ﴿وورث سليمان داود﴾ .

وقد أعطى الله سليمان بقدرته عز وجل فهم تكلم الطيور وكان عليه السلام يعبر للناس عن مقاصدها وما تريده من كلامها .

قصة سليمان عليه السلام مع النملة

دعا سليمان يوماً جنده فاجتمعوا وكانوا من الجن والإنس والطير قائمين على طاعته وقد مضى سليمان بجنده هؤلاء حتى وصلوا إلى مكان أو واد يكثر فيه النمل فلما اقتربوا من ذلك الواد، سمع سليمان نملة تقول لبقية النمل : يا أيها النمل هذا سليمان وجنوده يسيرون باتجاهكم فأسرعوا واختبئوا في جحوركم حتى لا يحطمونكم ويبيدوكم ويهلكوكم بأقدامهم وهم لا يشعرون بوجودكم .

فلما سمع سليمان عليه السلام كلام النملة تبسم وسرّ بذلك وبما خصه الله به من الملك ومن إدراك وفهم كلام النملة الذي لا يكون ويخفى على البشر، ودعا

ربه قائلاً : ربي اجعلني مداوماً على شكر نعمتك وادخلني بفضلك ورحمتك في عداد الصالحين الذين نالوا حبك ورضاك قال تعالى : ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين. وورث سليمان داود وقال : يا أيها الناس عُلمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين. وحُشِرَ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها وقال : ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ .

اختبار سليمان عليه السلام وابتلاءه

امتحن الله عز وجل سليمان عليه السلام بأن أصابه مرض شديد حتى إذا جلس على كرسيه ظهر وكأنه جسد دونما (بلا) روح ثم تماثل إلى الشفاء. وقد يكون هذا المرض الذي أصابه عن تقصير وإسراف وتفريط وإهمال في حق نفسه وصحته واستغفر الله على ذلك الإهمال كما في قوله تعالى : ﴿ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال : رب اغفر لي...﴾ .

النعم التي أعطيت لسليمان عليه السلام

لما دعا سليمان ربه أن يغفر له فقد دعاه أن يعطيه ملكاً لا يُعطى لأحدٍ غيره فاستجاب له ربه دعائه عليه السلام .

فقد أعطاه سلطاناً وتحكماً بالريح بأن تجري حيث يشاء وسخر الشياطين لخدمته فمنهم من كان يبني له عليه السلام القصور ومنهم من يخترق أعماق البحار ويخرجوا له اللؤلؤ ومنهم من كان مكبلاً بالقيود لكف شره .

كما في قوله تعالى : ﴿قال : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهّاب. فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب. والشياطين كلّ بناء وغواص. وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾ .

وقد سخر الله سبحانه وتعالى لسليمان عيناً من الأرض يخرج منها النحاس المصهور كما في قوله تعالى : ﴿وأسلنا له عين القِطْرِ﴾ (سبأ – ١٢) .

وقد أكرمه تعالى وأنعم عليه أيضاً بالخيل الأصيلة التي كان يستعرضها من حين إلى آخر وفي يوم أمر سليمان أن تحضر الخيل بين يديه وقال أنه يحبها لكي يذكر بها ربه ويعلي شأن دينه وأنه لا يحبها لشأن الدنيا وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم بشأن الخيل فقال : ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب. إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد. فقال : إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب. ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾ .

وفاة سليمان عليه السلام

قال تعالى في وفاته عليه السلام : ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون

الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ .

روى في تفسير هذه الآية عبد الوهاب النجار فقال : أن سليمان قد مات وبقي موته مخفي عن الجن ودفن ونسي أمره وبقي الجن دائبين على العمل لا يفترون خوفاً من عذاب سليمان ولكن في يوم وجد أحد الجن عصاه وعلم أنه قد مات .

obeikan.com

نبوة الياس عليه السلام

كان قوم الياس سبطاً من بني إسرائيل وقد خرجوا إلى المدينة التي تعرف اليوم باسم (بعلبك) وكان هؤلاء القوم يعبدون صنماً يسمى : (بعلاً) .

دعوة الياس عليه السلام

أرسل الله لهؤلاء القوم نبيه الياس عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وحده وأن لا يشركوا به وأن يتركوا ما يعبدون من الأصنام وأراد أن يخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور التوحيد .

فقال الياس عليه السلام لقومه :

ألا تتقون عذاب الله ونقمته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ؟

أتعبدون الأصنام وتتركون عبادة الله الذي خلق العالم فأحسن خلقه ؟

فإن الله هو أحق بالعبادة فهو رب آبائكم وربكم كما في قوله تعالى : ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ .

ولكن هؤلاء القوم كذبوا دعوته عليه السلام فلم يستجيبوا له فكان جزاؤهم

أن يصيبهم العذاب في الدنيا والآخرة جزاء تكذيبهم رسول الله عليه السلام باستثناء عباد الله المخلصين الذين كانوا مخلصين بأفعالهم، وقد جعل الله لإلياس ذكراً حسناً وطيباً على السنة من جاءوا بعده لأنه كان من المؤمنين كما في قوله تعالى :

﴿وإن إلياس لمن المرسلين. إذ قال لقومه : ألا تتقون. أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين. الله ربكم وربّ آبائكم الأولين. فكذبوه فإنهم لمحضرون. إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليهم في الآخرين. سلام على إلياسين. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين﴾ .

نبوة اليسع عليه السلام

هو من أنبياء بني إسرائيل، لم يذكر في كتاب الله أي شيء عن حياته أو دعوته ولكنه ذكر عليه السلام في مجموعة من الأنبياء الذين يجب علينا أن نجزم في إيماننا بهم .

قال الله تعالى في كتابه بشأن نبوة اليسع عليه السلام ما يلي :

﴿واذكر اسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين﴾ .

وكما في قوله تعالى :

﴿وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين﴾ .

ويقال أنه ابن عم الياس قام بالدعوة بعد انتقال الياس عليه السلام الى الله سبحانه وتعالى فقام يدعو الى الله مستمسكاً بمنهاج نبي الله الياس عليه السلام وشريعته وقد ذكر أنه قد كثرت في زمانه عليه السلام الخطايا .

obeikan.com

قصة يونس عليه السلام

بعث الله عز وجل يونس عليه السلام إلى قوم من أرض الموصل وقد كانوا في عبادة غير الله وقد أرسل يونس عليه السلام لإخراجهم من الظلمات إلى النور ولإرشادهم إلى طريق الخير بعدما كانوا في غير ذلك من الشر .

دعوة يونس عليه السلام

أرسل الله الرسل جميعاً لأقوامهم لهدايتهم إلى طاعته وتحذيرهم من معصيته ومخالفة أمره وهكذا كان حال يونس عليه السلام عندما أرسل لقومه فقد سار في طريق الدعوة إلى الله ولكن لم يجدي هذا مع قومه في بداية الأمر وبقي على دعوته لقومه بالحسنى والموعظة الحسنة وبقوا على معصية الله عز وجل فخرج من بين أظهرهم أي من بينهم ووعدهم بحلول عذاب عظيم وسخط كبير بهم .

فهل تحقق وعده لهم بحلول العذاب ؟؟؟

حلول العذاب على قومه عليه السلام

بعد أن خرج يونس عليه السلام من بينهم وقد كان قد توعد لهم بعذاب من

الله حل بهم ما وعدهم من عذاب ولكن الله عز وجل قذف وأنزل في قلوبهم التوبة والإنابة، وقد ندموا على ما كان منهم من معصية وما كان منهم الى نبيهم عليه السلام وقد بكى رجالهم ونساءهم وأبناءهم وبناتهم وقد أظهروا أركان التوبة الصادقة لله عز وجل .

وبعدما ظهر ما ظهر من توبة وكره للمعصية وندم على ما كان منهم إلى نبيهم عليه السلام كشف الله عز وجل بحوله وقوته وعظمته ورأفته ورحمته عنهم العذاب ولذلك قال الله تعالى في كتابه العظيم : ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها﴾ وقد ذكر الله أن جميع الأقوام السابقة كذبت رسلهم إلا قوم يونس عليه السلام كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرين﴾ ولكنه تعالى نفى هذا القول عن قوم يونس عليه السلام كما في قوله تعالى : ﴿إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ .

وقد آمنوا كلهم فنعما للقوم المؤمنين وقد ذكر الله في عددهم أنهم يبلغون مائة ألف كما في قوله تعالى : ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾ وهذا المتاع إلى حين لا ينفي أن يكون معه رفعٌ لعذاب الآخرة .

قصته عليه السلام في البحر ومع الحوت

خرج يونس عليه السلام مع قومه وركبوا سفينة في البحر فهاجت مياه البحر واضطربت السفينة ولجت بهم الأمواج وثقلت السفينة بما فيها وكادوا

أن يغرقوا فاتفقوا فيما بينهم على أن يقترعوا فمن وقعت عليه القرعة منهم ألقوه من السفينة إلى البحر ليتخففوا منه .

وقد بدأت القرعة فوقعت القرعة على نبي الله يونس عليه السلام فلم يسمحوا به ولم يلقوه فأعادوا القرعة مرة ثانية فوقعت عليه أيضاً فأراد أن يلقي نفسه فمنعوه. ثم أعادوا القرعة مرة أخرى فوقعت أيضاً على يونس عليه السلام وبعد وقوعها عليه مرة ثالثة ألقي في البحر كما في قوله تعالى : ﴿وإن يونس لمن المرسلين. إذ أبق إلى الفلك المشحون. فساهم فكان من المدحضين. فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ .

وبعد إلقاءه في البحر بعث الله عز وجل حوتاً عظيماً فالتقمه وأمره الله تعالى أن لا يأكل له لحماً ولا يهشم له عظماً فليس لك برزق. فأخذه فطاف به البحاركلها .

وقد ظنّ يونس عليه السلام حين استقر في جوف الحوت أنه مات، فحرك جسده فتحرك فإذا هو حيٌّ يرزق فخرَّ ساجداً لله، وقد قال عليه السلام : يا رب اتخذت لك مسجداً في موضع لم يعبدك في مثله أحد .

وقد أراد الله تعالى أن يعلم نبيه يونس عليه السلام بأن طاف به الحوت في قرار البحار وقد سمع تسبيح الحيتان للرحمن، وحتى أنه سمع تسبيح الحصى لفالق الحب والنوى ورب السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى (التراب) .

كما قال تعالى : ﴿وذا النون إذ ذهب﴾ أي إلى أهله ﴿مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ .

وقد جاء في تفسير ﴿وظن أن لن يقدر عليه﴾ أي نضيق عليه .

وفي تفسير ﴿ونادى في الظلمات﴾ أنها ثلاث ظلمات وهي ظلمة جوف الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل .

وقد ذكر أنه لو لم يسبح الله هنالك وأنه قال ما قال من التهليل والتسبيح والإعتراف لله بالخضوع والتوبة إليه والرجوع إليه لَلَبِثَ في جوف الحوت الى يوم القيامة كما في قوله تعالى : ﴿فلولا أنه كان من المسبحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ .

وبعد مرور مدة الله أعلم بها وهو في جوف الحوت أخرج من بطن الحوت بأمر من الله الى منطقة خالية من الأشجار عارية مقحطة ولكن الله أكرمه وأنبت في هذه المنطقة شجرة قرع كما في قوله تعالى : ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين. وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ .

وأنجى الله تعالى يونس عليه السلام

وهو على كل شيء قدير .

✤ ✤ ✤

ملاحظة : هذا الكتاب تلخيص لكتاب «قصص الأنبياء» للعلاّمة «ابن كثير» وهو من أشمل وأجمل وأوثق وأدق الكتب في هذا المجال .

الفهرس

قصة آدم عليه السلام 3
نبوة إدريس عليه السلام 8
قصة نوح عليه السلام 9
قصة هود عليه السلام 15
قصة صالح عليه السلام 19
قصة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام 25
نبوة اسماعيل عليه السلام 31
قصة لوط عليه السلام 35
نبوة اسحق ويعقوب عليهما السلام 38
قصة يوسف عليه السلام 40
قصة مدين قوم شعيب عليه السلام 53
نبوة أيوب عليه السلام 57
نبوة ذي الكفل عليه السلام 60
قصة موسى عليه السلام 61
نبوة داود عليه السلام 77
قصة سليمان عليه السلام 83
نبوة الياس عليه السلام 87
قصة اليسع عليه السلام 89
قصة يونس عليه السلام 91

obeikan.com